سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٩٥)

أدركت أقواماً

مقولات للسلف الصالح

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"٢١٠٢٨ – أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَوْ رَأَوْنِي أَجْلِسُ مَعَكُمْ لَسَخِرُوا مِنِّي»." (١)

"قَالَ: وَحَدَّثَنِي غَيْرُهُ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَانِيرِهِ»." (٢)

"أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا زَائِدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كَانُوا يَشْبَعُونَ ذَلِكَ الشِّبَعَ، يَأْكُلُ أَحَدُهُمْ حَتَّى إِذَا رَدَّ نَفَسَهُ، أَمْسَكَ ذَائِبًا نَاحِلًا مُقْبِلًا عَلَيْهِ فَمُهُ»." (٣)

"٥١٠ – أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: " **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْرِضُ لِأَحَدِهِمْ حَلَالَهَا فَيَدَعُهَا، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي عَلَى مَا أَنَا مِنْ هَذِهِ إِذَا صَارَتْ فِي يَدَيَّ "." (٤)

"٧٦ – حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** إن الرجل منهم ليأتي عليه سبعون سنة ما اشتهى على أهله شهوة طعام قط." (٥)

"٧٩ – حدثنا سفيان، عن هشام، عن الحسن، قال: لقد **أدركت أقواما**، إن –[٣٠٧]– كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما، وإن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا من الإنس." (٦)

"٨٠ – حدثنا سفيان، عن يونس، عن الحسن، قال: لقد **أدركت أقواما**، إن كان الرجل منهم ليجلس مع القوم فيرون أنه عيي، وما به من عي، إنه لفقيه مسلم." (٧)

"قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ أَنَّ أَبَا وَائِلٍ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ حَرْفٌ. وَقَالَ اسْمٌ. يَعْنِي فِي القرآن.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ:

أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا. إن كَانُوا لَيَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْجَرِّ وَيَلْبَسُونَ الْمُعَصْفَرَ لا يَرَوْنَ بِذَلِكَ بَأْسًا. مِنْهُمْ أَبُو وَائِلٍ

---

(١) جامع معمر بن راشد، معمر بن راشد ٤٦٨/١١

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، ابن المبارك ٤/١

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، ابن المبارك ٥٧/١

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد، ابن المبارك ١٧٨/١

(٥) الزهد لوكيع، وكيع بن الجراح ص/٣٠٤

(٦) الزهد لوكيع، وكيع بن الجراح ص/٣٠٦

(٧) الزهد لوكيع، وكيع بن الجراح ص/٣٠٧

وَرَجُلٌ آخر.

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا رأى أبا وائل قال: التائب.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دُعِيَ قَالَ: لَبَّيَ اللَّهِ. قَالَ عَفَّانُ فِي حَدِيثِهِ: وَلا يَقُولُ لَبَّيْكَ.

قَالَ عَارِمٌ: وَلا يَقُولُ لبى يديك.

قال: أَخْبَرَنَا خَلادُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ لِغُلامِهِ عِنْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ: أَيَا غلام آصلنا بَعْدُ؟.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي حديثه: وكان شقيق قد ذهب بصره.

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ قَالَ:

رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ وَيَدُهُ فِي يَدِي فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا ذَكَّرَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ.

كُلَّمَا خَوَّفَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ الزِّبْرِقَانِ قَالَ: أَمَرَنِي شَقِيقٌ قَالَ: لا تُقَاعِدْ أصحاب أرأيت أرأيت.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ لأَبِي وَائِلٍ خُصٌّ يَكُونُ فِيهِ هُوَ وَفَرَسُهُ. فَكَانَ إذا غزا نقضه وإذا رجع أعاده.

قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَمْرِو ابن قَيْسٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: دِرْهَمٌ مِنْ تِجَارَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَشَرَةٍ مِنْ عَطَائِي. وَعَنْ قَيْسٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنِ أبي وائل مِثْلَهُ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: رَأَيْتُ إِزَارَ." (١)

"قَالَ: أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، قَالَ «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا إِنْ كَانُوا لَيَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْجَرِّ وَيَلْبَسُونَ الْمُعَصْفَرَ لَا يَرَوْنَ بِذَلِكَ بَأْسًا، مِنْهُمْ أَبُو وَائِلٍ وَرَجُلٌ آخَرُ»." (٢)

"٣٣٣٨٠ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَةِ، فِي إِمَارَةِ الْحَجَّاجِ أَتَغْزُو؟ قَالَ: «يَا بُنَيَّ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** أَشَدَّ بُغْضًا مِنْكُمْ لِلْحَجَّاجِ وَكَانُوا لَا يَدَعُونَ الْجِهَادَ عَلَى حَالٍ، وَلَوْ كَانَ رَأْيُ النَّاسِ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ رَأْيِكَ مَا أَرَى الْإِتَاوَةَ يَعْنِي الْخَرَاجَ»." (٣)

"حَدَّثَنَا

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ١٥٨/٦

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ١٠٠/٦

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ٥٠٨/٦

٣٥١٩٤ - قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُسِرُّوا الْعَمَلَ شَيْئًا، إِلَّا أَسَرُّوهُ». " (١)

"حَدَّثَنَا

٣٥٢١٧ - ابْنُ يَمَانٍ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَبْذُلُونَ أَوْرَاقَهُمْ، وَيَخْزُنُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ أَقْوَامًا خَزَّنُوا أَوْرَاقَهُمْ، وَأَرْسَلُوا أَلْسِنَتَهُمْ ". " (٢)

"حَدَّثَنَا

٣٥٣٠٢ - حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كَانُوا يَشْبَعُونَ ذَلِكَ الشِّبَعَ ، إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَأْكُلُ حَتَّى إِذَا رُدَّ نَفَسُهُ أَمْسَكَ ذَابِلًا نَاحِلًا مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ». " (٣)

"حَدَّثَنَا

-[٢٠٠]-

٣٥٣٢٢ - وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَعْزِمُونَ عَلَى أَهَالِيهِمْ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلًا». " (٤)

"٢٠١ - حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد، أخبرنا هشام، عن الحسن قال: " والله لقد **أدركت أقواما** لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، إنا نخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا "." (٥)

"١٤٥٦ - حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا هشام قال: سمعت الحسن، يقول: والله لقد **أدركت أقواما** ما طوي لأحد منهم ثوب قط ولا أمر في أهله بصنعة طعام قط، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط، وإن كان أحدهم ليقول: لوددت أني أكلت أكلة فتصير في جوفي مثل الآجرة وكان يقول: بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلاثمائة سنة "." (٦)

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ١٨٧/٧

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ١٨٩/٧

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٨/٧

(٤) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٩/٧

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٣٣

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١٠

"١٤٦٦ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يونس، عن الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** إن كان الرجل ليجلس مع القوم يرون أنه عيي وما به عي إنه لفقيه "." (١)

"١٤٦٢ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا وكيع، حدثنا عبد الواحد بن زيد، عن الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** إن كان الرجل منهم ليأتي عليه سبعون سنة ما اشتهى على أهله شهوة طعام ولقد **أدركت أقواما** يأتي على أحدهم سبعون سنة ما توسد وسادة وإن كان أحدهم ليأكل الأكلة يريد أنها حجر في بطنه "." (٢)

"١٤٦٠ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا هشام، عن الحسن قال: لقد **أدركت أقواما** وصحبت طوائف منهم ما سألوا الله عز وجل الجنة قط حياء من الله عز وجل "." (٣)

"١٤٥٩ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا صفوان، عن هشام قال: سمعت الحسن، يقول: " والله، لقد **أدركت أقواما** وإن كان أحدهم ليرث المال العظيم قال: وإنه والله، لمجهود شديد الجهد قال: فيقول لأخيه: يا أخي، إني قد علمت أن ذا ميراث وهو حلال ولكني أخاف أن يفسد علي قلبي وعملي فهو لك لا حاجة لي فيه قال: فلا يرزأ منه شيئا أبدا قال: وهو والله مجهود شديد الجهد قال: وسمعت الحسن يقول: والله **أدركت أقواما** كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم ولقد كانوا أشفق من حسناتهم أن لا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا بسيئاتكم "." (٤)

"١٤٦٥ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن هشام، عن الحسن قال: **أدركت أقواما** إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما "." (٥)

"١٤٦١ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: والله، لقد **أدركت أقواما** ما كانوا يردون سائلا إلا بشيء ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله أن لا يردوا سائلا "." (٦)

"١٤٧٢ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل، حدثنا يونس قال: قال الحسن رحمه الله: «**أدركت أقواما** ما كان أحدهم يستطيع أن يسر عملا فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السر، وأن أحدهم ليكون عنده الزور وأنه ليصلي خلف الوجه ما يعلم به زوره»." (٧)

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٢) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٤) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٥) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٦) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١١
(٧) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١٢

"١٤٦٨ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: والله لقد أدركت أقواما ما طوي لأحدهم ثوب قط ولا جعل بينهم ولا بين الأرض شيئا قط ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط، إن كان أحدهم ليأكل فما عدا أن يقارب شبعه يمسك وقال الحسن: والله لأن ينبذ طعاما للكلب خير من أن يأكل فوق شبعه "." (١)

"١٤٧٨ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام، عن الحسن قال: والله لقد أدركت أقواما لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه فيقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، إنا لنخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا "." (٢)

"١٤٨٠ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام، عن الحسن قال: «أدركت أقواما كانوا لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه ولا يأسون على شيء منها فاتهم»." (٣)

"١٦٤٣ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: «والله، لقد أدركت أقواما وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة لم يطو له ثوب قط، ولا نصب له قدر، ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا ولا أمر في بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها فما زالوا كذلك على ذلك فوالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة وإنكم أصبحتم في أجل منقوص، والعمل محفوظ والموت والله في رقابكم والنار بين أيديكم فتوقعوا قضاء الله عز وجل في كل يوم وليلة»." (٤)

"٢١٢٢ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا سليمان بن حسان، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: «لقد أدركت أقواما لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده»." (٥)

"قال شيء يهضم الطعام إذا أكلته

قال ما شبعت منذ أربعة أشهر فليس ذاك أني لا أقدر عليه ولكن أدركت أقواما يجوعون أكثر مما يشبعون

٣٢٥ – حدثنا عاصم بن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال كنت جالسا مع أبي فمر رجل فقال أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر يوم رأيتك تكلمه بالجرف

قال قلت يا أبا عبد الرحمن رقت مضغتك وكبر سنك وجلساؤك لا يعرفون لك حقك ولا شرفك فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئا يلطفونك إذا رجعت إليهم

قال ويحك

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١٢

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١٣

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢١٣

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢٣١

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل ص/٢٩٥

والله ما شبعت منذ إحدى عشرة سنة ولا اثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة مرة واحدة فكيف بي وإنما بقي منه كظم الحمار

٣٢٦ – عن النعمان بن بشير قال سمعت عمر بن الخطاب وذكر ما أصاب الناس من الدنيا

فقال لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يتلوي ما يجد دقلا يملأ به بطنه." (١)

"٢١١٩ – أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ أنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَبْتَلِي أَهْلَ الْبَيْتِ بِالسَّائِلِ ، مَا هُوَ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا مِنَ الْجِنِّ ، وَلَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَعْزِمُونَ عَلَى أَهَالِيهِمْ أَنْ لَا –[١١٤٢]– يَرُدُّوا سَائِلًا»." (٢)

"قال الحسن: **أدركت أقواما** كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها.

قال أبو الدرداء: من يشتري مني عادا وأموالها بدرهم.

ودخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقابر فقال: «أما المنازل فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، وأما الأزواج فقد نكحت. هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم قال: «والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لأخبروا أن خير الزاد التقوى» .

قال أبو سعيد الزاهد: عيرت اليهود عيسى بن مريم صلّى الله عليه وسلّم بالفقر فقال:

«من الغنى أتيتم» .

وقال آخر: لو لم يعرف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحدا يعصي الله ليفتقر. وهذا الكلام بعينه مدخول.

قال: سأل الحجاج أعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف، كيف تركته؟

فقال: تركته بضا عظيما سمينا. قال: لست عن هذا أسألك. قال تركته ظلوما غشوما. قال: أو ما علمت أنه أخي؟ قال: أتراه بك أعز مني بالله! وقال بعضهم: نجد في زبور داود: «من بلغ السبعين اشتكى من غير علة» .

جعفر بن سليمان قال: قال محمد بن حسان النبطي: لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي.

أبو إسحاق بن المبارك قال: قيل لخالد بن يزيد بن معاوية: ما أقرب شيء؟ قال: الأجل. قيل: فما أبعد شيء؟ قال: الأمل. قيل: فما أوحش شيء؟ قال: الميت. قيل: فما آنس شيء؟ قال: الصاحب المواتي:

وقال آخر: نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد، فقيل له: قد أخذ. فقال: سبحان الله، وهل يأخذ أحد ما ليس له.." (٣)

---

(١) الورع لأحمد رواية المروزي، أحمد بن حنبل ص/١٠٦

(٢) الأموال لابن زنجويه، ابن زنجويه ٣/١١٤١

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ ٣/١٠٧

"١٢٩ - أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَابٍ، أَخْبَرَنِي رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ سَمِعْتُ عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ الْكِنْدِيَّ وَسُئِلَ عَنِ امْرَأَةٍ مَاتَتْ مَعَ قَوْمٍ لَيْسَ لَهَا -[٢٤٦]- وَلِيٌّ، فَقَالَ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ» Qإسناده صحيح." (١)

"٢٢٤ - أَخْبَرَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ لَمْ يُجَاوِزْ أَحَدُهُمْ ظُفْرًا، لَمَا جَاوَزْتُهُ، كَفَى إِزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تُخَالَفَ أَفْعَالُهُمْ» Qإسناده ضعيف لضعف أبي حمزة وهو: ميمون القصاب." (٢)

"٣٣٤ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَطُوفُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ خُشَّعًا "." (٣)

"«الجزيرة» ، وابنه/ ٢٢٩/ «عمرو بن ميمون» على الديوان. وكان «ميمون» بزازا، فكان يجلس في حانوته، وهو يتولى الخراج. ومات سنة سبع عشرة ومائة.

ومات «عمرو» ابنه سنة خمس وأربعين ومائة.

أبو وائل

هو: شقيق بن سلمة الأسدي. وكانت أمه نصرانية، وكان له خص، يكون فيه هو وفرسه، فكان إذا غزا نقضه، وإذا رجع أعاده.

روى حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود «١» ، قال:

أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا [١] ، وإن كانوا ليشربون الجر- أي نبيذ الجر- ويلبسون المعصفر لا يرون بذلك بأسا، منهم: «أبو وائل» ، و «زر بن حبيش» .

ومات «أبو وائل» في زمن «الحجاج» بعد «الجماجم» .

قال أبو محمد:

الجر: النبيذ.

أبو نضرة

اسمه: المنذر بن مالك. من «العوقة» ، وهم بطن من «عبد القيس» ، وتوفي في ولاية «عمر بن هبيرة» ، وصلى عليه «الحسن البصري» .

الشعبي

هو: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي. وهو من «حمير» وعداده في «همدان» ونسب إلى جبل ب «اليمن» ، نزله «حسان

---

(١) سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمد ١/٢٤٥

(٢) سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمد ١/٢٩٧

(٣) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ١/٢٠٢

بن عمرو الحميري» هو وولده، ودفن به، فمن كان ب «الكوفة» منهم، قيل لهم: شعبيون، ومن كان منهم ب «مصر»

[١] ب، ط: «حملا» .." (١)

"قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قُلْتُ: مَنْ حَدَّثَكَهُ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْمُغِيرَةِ.

«حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنَ الْأَنْصَارِ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ مَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُحَدِّثُ حَدِيثًا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا يَسْأَلُ عَنْ فُتْيَا إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا» [١] .

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أَدْرَكْتُ عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ أَحَدُهُمُ الْمَسْأَلَةَ فَيَرُدُّهَا [٢] هَذَا إِلَى هَذَا، وَهَذَا إِلَى هَذَا، حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الْأَوَّلِ» [٣] .

«حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَتَكَلَّمُ وَإِنَّهُ لَيُرْعَدُ» [٤] .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: أدركت عشرين ومائة من الأنصار

[١] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢- ١٣ من غير رواية ابن درستويه وسنده هو «أخبرنا علي بن احمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة واللفظ له نا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي نا يعقوب بن سفيان ... » .

[٢] في الأصل «فيرد» وما أثبته من الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢.

[٣] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٢.

[٤] الخطيب: الفقيه والمتفقه ٢/ ١٦٧.." (٢)

"٢٢٩٨- وَمُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونس، قَالَ: حَدَّثَنا لَيْث بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ ثَعْلَبَة الأَنْصَارِيّ يُحَدِّث، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ يَزِيد الأَنْصَارِيّ - مِنْ بَنِي عَمْرو بْنِ عَوْف، قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي: مُجَمِّعَ بْنَ جَارِيَةَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّال بِبَابِ لُدٍّ".

٢٢٩٩- وَمَخْرَمَة أبو المِسْوَر:

٢٣٠٠- حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ؛ قَالَ: مَخْرَمَة بْنُ نَوْفَل لَهُ سِنٌّ وعلمٌ، مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ، كَانَ يُؤْخذ عَنْه النَّسَب، وأُمُّه

(١) المعارف، الدِّينَوري، ابن قتيبة ص/٤٤٩

(٢) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٨١٧/٢

رُقَيْقَة ابْنَةُ أَبِي صَيْفِي بْنِ هَاشِم بْنِ عَبْدِ مَنَاف بْنِ قُصَيّ.

٢٣٠١- والمِسْوَر بن مَخْرَمَة [ق/١٠١/أ] :

كُنْيَته: أَبُو عَبْد الرَّحْمَن.

٢٣٠٢- وسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: المِسْوَر بْنُ مَخْرَمَة أَبُو عَبْد الرَّحْمَن.

٢٣٠٣- حَدَّثَنَا هَارُون بْنُ مَعْرُوف، قَالَ: أنا ضَمْرَة بن رَبِيْعَة، قال: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيّ، عَنِ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوَة بْنِ الزُّبَيْر، قَالَ: قَالَ لَنَا المِسْوَر بْنُ مَخْرَمَة: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَوْنِي مَعَكُمْ لاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُمْ.

٢٣٠٤- مِهْرَان:

حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثنا وَكِيعٌ، عن سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاء بْنُ السَّائِب، قَالَ: أَتَيْتُ أُمَّ كُلْثُوم بِنْتَ عَلِيّ وقالت: حَدَّثنا مِهْرَان مَوْلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ".

هَذَا حديثٌ مختلفٌ فِيهِ، وقَدْ كتبتُه قَبْلَ هَذَا." (١)

"لَمَّا خَرَجَ طَلْحَةُ والزُّبَيْر، وَعَائِشَةُ لِطَلَبِ دَمِ عُثْمَان عَرَضُوا مَن مَعَهُمْ بِذَاتِ عِرْقٍ فَاسْتَصْغَرُوا عُرْوَة بْنَ الزُّبَيْر فردُّوه.

٢١٠٣- حَدَّثَنَا يَحْيَى بن مَعِيْن، قال: حدثنا حَفْص بن غِيَاث، قال: حدثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَة، أَنَّ عُرْوَة خَرَجَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَصْغَرُوهُ فَرَدُّوهُ مِنَ الطَّرِيقِ.

٢١٠٤- حَدَّثَنَا أبي، قَالَ: حدثنا سَعْد بن إبراهيم، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابن إِسْحَاقَ، قَالَ: حدثني هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، قَالَ: ... ابنة أبي بكر.

٢١٠٥- وَحَدَّثَنَا أبي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيد بْن مُسْلِم، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَة، قَالَ: قَالَ لِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَة: لَقَدْ وَارَت الْقُبُورُ رِجَالا لَوْ نَظَرُوا إِلَيَّ أُجالسكم لاستحييتُ مِنْهُمْ.

٢١٠٦- وَحَدَّثَنَا هارون بن مَعْروف [ق/٩٤/ب] ، قال: حدثنا ضَمْرَة، عَنِ الأَوْزَاعِيّ، عَنِ الزُّهْرِيّ، عَنْ عُرْوَة، قَالَ: قَالَ لِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَة: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَوْنِي مَعَكُمْ لاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُمْ.

٢١٠٧- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِيْن، قال: حدثنا عباد بن عباد، عن هشام بْنِ عُرْوَة، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نسْمُر بَعْدَ الْعِشَاءِ حَتَّى تُنَادِينَا عائِشَةُ مِنْ حُجْرَتِهَا: يَا بَنِيَّ أَصْبَحْتُمْ أَوْ أَسْحَرْتُمْ.

٢١٠٨- حَدَّثَنَا مُصْعَب بْن عَبْد الله، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْد اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَة، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَة، قَالَ: مَا رَأَيْتُ عُرْوَة يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ فِيهِ بِرَأْيِهِ، إِنْ كَانَ فِيهِ عِنْدَهُ عِلْمٌ قَالَ بِعِلْمِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهِ عِلْمٌ قَالَ: هَذَا مِنْ خَالِصِ الشَّيْطَانِ.

٢١٠٩- حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بن معاذ، قال: حدثنا عُثْمَان بْنُ عَبْد الْحَمِيدِ بْنِ لاحِقٍ - ابْنِ عَمّ." (٢)

"عُثْمَان، ومنهم مَن عُثْمَان أحب إِلَيْهِ من عليّ، وكانوا أشد شيءٍ تحابا (١- وأشد شيءٍ توادًا.

٤٤٦٥- حَدَّثَنا سعيد بْن سُلَيْمَان والأ ... عَيَّاش ... قال: كنت ... [ق/١٩٨/ب] ... رأيت الناس يعدونه من خيارهم.

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني، ابن أبي خيثمة ٥٥٧/١

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، ابن أبي خيثمة ١٤٢/٢

٤٤٦٦- حَدَّثَنَا عُبَيْد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حدثنا حَمَّاد بْنُ زَيْد، عاصم، قَالَ: لقد أدركت أقوامًا يتخذون الليل جملًا، يشربون نبيذ الجَرِّ ويلبسون المعصفر، منهم: أَبُو وَائِل.

٤٤٦٧- حَدَّثَنَا يَحْيَى بن أيوب، قال: حدثنا علي بن هاشم، قال: حدثنا الزِّبْرِقَانُ السَّرَّاجُ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو وَائِل: لا تُقَاعد أصحاب "أرأيت أرأيت.

٤٤٦٨- حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حدثنا عَبْدَة، عَنِ الزبرقان السراج، قَالَ: سمعت أبا وَائِل يقول: إذا أنا متُّ فلا تُؤْذِنوا بي أحدًا.

٤٤٦٩- حَدَّثَنا عَفَّان، قال: حدثنا حَمَّاد، قال: حدثنا عاصم، قَالَ: لما مات أَبُو وَائِل قبَّل أَبُو بردة جبهته.

٤٤٧٠- حَدَّثَنا عُبَيْد اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأَعْمَشُ، قَالَ لي شَقِيقٌ: يَا سُلَيْمَان نِعْمَ الرَّبُّ ربُّنا لَوْ أَطَعْنَاهُ مَا عَصَانَا.

٤٤٧١- حَدَّثَنَا مُوسَى بن إسماعيل، قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع، عَن أَبِي حَصِينٍ، قَالَ: خرجت مع أَبِي وَائِلٍ إِلَى السوق فاشترى فَرْوًا فَقَالَ الَّذِي باعه: أما إني أزيدك يَا أبا وَائِل إنه ذكي، قَالَ: ما يسرني ذاك مِنْهُ بقيراط.

٤٤٧٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن حنبل، قال: حدثنا يَحْيَى بن آدم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ." [1]

"٦٤ – حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا وكيع، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال: «لقد أدركت أقواما، إن كان أحدهم ليأكل الأكلة فيود أنها حجر في بطنه»." [2]

"١٠٩ – حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني محبوب الزاهد، قال: قال الحسن: " لقد أدركت أقواما ما طوي لأحدهم ثوب قط، ولا تشهى أحدهم على أهله شهوة قط، ولا أمرهم بصنعة طعام قط، ولا قاسم أحدهم أخاه ميراثا قط، لقد كان أحدهم يكون بينه وبين أخيه ميراث، فيقول: هو لك، لا يحب أن يشغل نفسه بشيء من الدنيا، ولقد كان أحدهم ليأكل الأكلة فيتمنى أن يبقى في بطنه كما تبقى الآجرة في الماء، فتكون زاده من الدنيا "." [3]

"حدثنا سريج بن يونس قال: حدثنا محمد بن حميد، عن سفيان قال: قال: الحسن " أدركت أقواما يدعون إلى الحلال وهم مجتهدون فيه، فيدعونه يقولون: نخشى أن يفسدنا حتى يموتوا جهدا "." [4]

"٩١ – قال: وحدثني حمزة بن العباس، حدثنا عبدان بن عثمان، حدثنا عبد الله قال: أخبرني غير واحد، عن الحسن، قال: أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره." [5]

---

(١) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث، ابن أبي خيثمة ١٩٥/٣

(٢) الجوع لابن أبي الدنيا، ابن أبي الدنيا ص/٦٣

(٣) الجوع لابن أبي الدنيا، ابن أبي الدنيا ص/٨٢

(٤) الورع لابن أبي الدنيا، ابن أبي الدنيا ص/٥٦

(٥) العمر والشيب لابن أبي الدنيا، ابن أبي الدنيا ص/٨١

"٨٢ - حدثني أزهر بن مراون الرقاشي، قال: ثنا جعفر بن سليمان، قال: ثنا هشام، قال: قال الحسن: والذي نفسي بيده، لقد **أدركت أقواما** كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه، وما يبالون، أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم إلى ذا "." (١)

"سهل بن سعد، فقد كذب.

حدثنا علي بن عياش قال: حدثنا عطاف بن خالد قال: قيل لزيد بن أسلم: عمن يا أبا أسامة؟ قال: ما كنا نجالس السفهاء، ولا نحمل عنهم.

قال أبو زرعة: قلت لسعيد بن منصور: أكان مالك بن أنس يرى الكتاب عن عبد الله بن عبد العزيز؟ قال: ما سألته، وكان ثقة.

حدثني أحمد بن صالح قال: سمعت مطرفا يقول: قال لي مالك بن أنس: عطاف بن خالد يحدث؟ قلت: نعم. قال: فاسترجع، فقال: لقد **أدركت أقواما** ما يحدثون قلت: لم يا أبا عبد الله؟ قال: مخافة الزلل.." (٢)

"السورة التي يذكر فيها الذاريات

[سورة الذاريات (٥١) : آية ١٥]

إن المتقين في جنات وعيون (١٥)

قوله تعالى: إن المتقين في جنات وعيون [١٥] قال: المتقي في الدنيا في جنات الرضى يتقلب، وفي عيون الأنس يسبح، هذا باطن الآية.

[سورة الذاريات (٥١) : آية ١٧]

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧)

قوله تعالى: كانوا قليلا من الليل ما يهجعون [١٧] قال: لا يغفلون ولا ينامون عن الذكر بحال.

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ١٩ الى ٢٢]

وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (١٩) وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢)

قوله تعالى: وفي أموالهم حق للسائل والمحروم [١٩] قال: يعني الصدقة على من طلبها منهم ومن لم يطلبها. وقال الحسن البصري: **أدركت أقواما** إن كان الرجل ليعزم على أهله أن لا يردوا سائلا، ولقد **أدركت أقواما** إن كان الرجل ليخلف أخاه في أهله أربعين عاما، وإن أهل البيت يبتلون بالسائل، ما هو من الجن ولا من الإنس، وإن الذين كانوا من قبلكم كانوا

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا، ابن أبي الدنيا ص/٥٥

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، أبو زرعة الدمشقي ص/٤٤١

يأخذون من الدنيا بلاغا، ويبتاعون بالفضل أنفسهم. رحم الله امرأ جعل العيش عيشا واحدا، فأكل كسرة وليس خلقا، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة، حتى يأتي عليه أجله وهو كذلك «١» . وحكي (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله مالي لا أحب الموت، جعلني الله فداك؟ فقال: هل لك مال؟ قال: نعم. قال: قدم مالك.

قال: لا أطيق ذلك يا رسول الله. قال: فإن قلب المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحقه، وإن أخره أحب أن يتخلف معه) «٢» .

قوله تعالى: وفي الأرض آيات للموقنين [٢٠] قال: يعني للعارفين بالله يستدلون بها على معرفتهم.

قوله تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون [٢١] قال: أي في صورها وتقديرها بأحسن التقادير، وعروقها السائرة فيها كالأنهار الجارية، وشقوقها من غير ألم وصل إليكم بعد ما كنتم نطفا، ثم ركبكم من طبق إلى طبق، أفلا تبصرون هذه القدرة البليغة فتؤمنوا بوحدانيته وقدرته، وأن الله تعالى خلق في نفس ابن آدم ألفا وثمانين عبرة، فثلاثمائة وستون منها ظاهرة، وثلاثمائة

---

(١) الحلية ٢/ ١٤٩ وكتاب الزهد الكبير ٢/ ٦٥. [.....]

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٢٠٥ (رقم ٤٥٨٠) .." (١)

"السورة التي يذكر فيها المزمل صلى الله عليه وسلم

[سورة المزمل (٧٣) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل (١)

قوله تعالى: يا أيها المزمل [١] قال: المزمل الذي تزمل في الثياب وضمها عليه، وهو في الباطن اسم له معناه: يا أيها الجامع نفسه ونفس الله عنده.

[سورة المزمل (٧٣) : آية ٦]

إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا (٦)

قوله تعالى: إن ناشئة الليل هي أشد وطئا [٦] قال: يعني الليل كله وما ينشئه العبد من عباده الليل هي أشد مواطأة على السمع والقلب من الإصغاء والفهم. وأقوم قيلا [٦] أي وأثبت رتبة، وقيل: وأصوب قيلا، لأنه أبعد من الرياء. قال الحسن رحمة الله عليه: لقد **أدركت أقواما** يقدرون على أن يعملوا في السر، فأرادوا أن يعملوه علانية، ولقد **أدركت أقواما** إن أحدهم ليأتيه الزوار فيقوم من الليل فيصلي، وما يشعر به الزوار. وكان لقمان يقول لابنه: يا بني لا تكن أعجز من هذا

---

(١) تفسير التستري، سهل التستري ص/١٥٣

الديك يصوت بالليل «١» .

[سورة المزمل (٧٣) : الآيات ٨ الى ٩]

واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (٨) رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا (٩)

قوله تعالى: واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا [٨] قال: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح صلاتك توصلك بركة قراءتها إلى ربك، وتقطعك عن كل ما سواه.

قوله تعالى: لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا [٩] أي كفيلا بما وعدك من المعونة على الأمر، والعصمة عن النهي، والتوفيق للشكر، والصبر في البلوى، والخاتمة المحمودة. ثم قال:

في الدنيا الجنة والنار، فالجنة والعافية أن تولي الله أمرك، والنار البلوى، والبلوى أن يكلك إلى نفسك. قيل: فما الفرج؟ قال: لا تطمع في الفرج وأنت ترى مخلوقا، وما من عبد أراد الله بعزم صحيح إلا زال عنه كل شيء دونه، وما من عبد زال عنه كل شيء دونه إلا حق عليه أن يقوم بأمره، وليس في الدنيا مطيع لله وهو يطيع نفسه، ولا يتباعد أحد عن الله إلا بالاشتغال بغير الله، وإنما تدخل الأشياء على الفارغ، وأما من كان مشغول القلب بالله لم تصل إليه الوسوسة وهو في المزيد أبدا، واحفظ نفسك بالأصل. قيل له: ما هو؟ قال: التسليم لأمر الله، والتبري ممن سواه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) شعب الإيمان ٥/ ٤١ (رقم ٥٦٩٨) . [.....]."[1]

"٧٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا أَبُو مَعْمَرٍ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ، قَالَ: " غَدَوْتُ يَوْمَ السَّبْتِ فَصَلَّيْتُ الْغَدَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَإِذَا النَّضْرُ بْنُ عَمْرٍو قَاصٌّ مِنْ قُصَّاصِ أَهْلِ الشَّامِ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا فَرَغَ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ فَجَمَعَ الْقَوْلَ وَاخْتَصَرَ، ثُمَّ سَكَتَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّضْرُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا، وَخَلَقَ مَا فِيهَا، فَلَمْ يَخْلُقْ مَا فِيهَا مِنْ رِئَاسَتِهَا، وَبَهْجَتِهَا، وَزِينَتِهَا إِلَّا لِعِبَادِهِ، فَقَالَ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١] ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] فَأَخَذَ فِي هَذَا النَّحْوِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَوْلِهِ أَهْوَى الْحَسَنُ بِيَدِهِ إِلَى رُكْبَةِ النَّضْرِ فَجَعَلَ يَهُزُّهَا وَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا تُوفِكْ وَلَا تُهْلِكْ، وَإِيَّاكَ وَهَذِهِ الْأَمَانِيَّ أَنْ تَرْجَحَ فِيهَا فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بِأُمْنِيَتِهِ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ -[٦٧٦]- نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ، وَبَعَثَهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَجَعَلَهُ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، ثُمَّ وَضَعَهُ مِنَ الدُّنْيَا مَوْضِعًا، وَقَوَّتَ لَهُ فِيهَا قُوتًا، حَتَّى إِذَا نَظَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَكَانِ الدُّنْيَا مِنْهُ قَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] هَاهُنَا أَمَرَنَا أَنْ نَأْخُذَ بِأَمْرِهِ، وَأَنْ نَقْتَدِيَ بِهَدْيِهِ، وَأَنْ نَسْلُكَ طَرِيقَهُ، وَأَنْ نَعْمَلَ بِسُنَّتِهِ فَمَا بَلَغْنَا فَبِمَنِّ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَمَا قَصَّرْنَا اسْتَغْفَرْنَا فَذَاكَ بَابُ مَخْرَجِنَا، فَأَمَّا الْأَمَانِيُّ فَلَا خَيْرَ فِيهَا، وَلَا فِي أَحَدٍ

---

(١) تفسير التستري، سهل التستري ص/١٨٠

مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ النَّضْرُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ وَاللَّهِ إِنَّا عَلَى مَا كَانَ فِينَا لَنُحِبُّ رَبَّنَا. قَالَ الْحَسَنُ: قَدْ قَالَ ذَلِكَ قَوْمٌ عَلَى عَهْدِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ إِنَّا لَنُحِبُّ رَبَّنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فَجَعَلَ اللَّهُ اتِّبَاعَ سَنَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَمًا لِحُبِّهِ، وَأَكْذَبَ مَنْ خَالَفَهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ: اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا قَبْلَكَ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانُوا مُوَافِقِينَ لِكِتَابِ رَبِّهِمْ، وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ يَفْتَرِشُونَ وُجُوهَهُمْ يُنَاجُونَ الَّذِي خَلَقَهُمْ فِي -[٦٧٧]- فِكَاكِ رِقَابِهِمْ، إِنْ عَمِلُوا حَسَنَةً دَأَبُوا فِي شُكْرِهَا، وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهَا، وَإِنْ عَمِلُوا سَيِّئَةً بَكَّتْهُمْ، وَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَهَا، إِذَا أَشْرَفَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَخَذُوا مِنْهُ قُوتَهُمْ، وَوَضَعُوا الْعَقْلَ مَعَادَهُمْ وَإِنْ زَوَى عَنْهُمْ قَالُوا: هَذَا نَظَرٌ مِنَ اللَّهِ وَخِيَارٌ فَكَانُوا كَذَلِكَ، وَعَلَى ذَلِكَ وَاللَّهِ مَا سَلِمُوا مِنَ الذُّنُوبِ، وَلَا بَلَغُوا إِلَّا بِالْمَغْفِرَةِ وَأَصْبَحْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ مُخَالِفًا لِلْقَوْمِ فِي زِيِّهِمْ، وَخَوْفِهِمْ، وَجَدِّهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ، فَاللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا كَانُوا قَبْلَكَ بِمِثْلِ مَكَانِكَ يَخْطُبُونَ عَلَى هَذَا الْخَشَبِ تَهْتَزُّ بِهِمُ الدَّوَابُّ، وَيَصُونُونَ الْخِرَقَ وَيُشَيِّدُونَ الْمُدُنَ، خَرَجُوا مِنْ سُلْطَانِهِمْ، وَمِنْ دُنْيَاهُمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَنَزَلُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ فَاللَّهَ اللَّهَ اعْمَلْ فِي نَفْسِكَ، اعْمَلْ لَهَا وَاحْذَرْ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فِيهَا "." (١)

"وقال النسائي سَعِيد بْن راشد يروي عن عطاء بصري متروك الحديث.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ العُمَرِيّ، حَدَّثَنا مُعَلَّى بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنا سَعِيد بن راشد أبو حسان السَّمَّاكُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ يحَدِّثُ، عنِ ابْنِ عُمَر أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ كَانَ فِي مَسِيرٍ فَلَمَّا حَضَرَتِ الصَّلاةُ نَزَلَ الْقَوْمُ فَالْتَمَسُوا بِلالا لِيُؤَذِّنَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَذَّنَ ثُمَّ إِنَّ بِلالا جَاءَ بَعْدُ ذَلِكَ فَأَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ قَدْ أَذَّنَ الرَّجُلُ فَلَبِثَ الْقَوْمُ هُنَيْهَةً ثُمَّ إِنَّ بِلالا أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ مَهَلا يَا بِلالُ فإنما يقيم من أذن.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنا طالوت، حَدَّثَنا سَعِيد بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَطَاءٍ، عنِ ابْنِ عُمَر بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسِيرِ إِذْ سَمِعَ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسلَّمَ خرج من النار.

حَدَّثَنَا عبدان، حَدَّثَنا طالوت بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنا سَعِيد بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَطَاءٍ، عنِ ابْنِ عُمَر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّم قَال: لَولا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ يَقُومُ من الليل إلاَّ استاك.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنا طالوت، حَدَّثَنا سَعِيد بْنُ رَاشِدٍ عَنْ عَطَاءٍ، عنِ ابْن عُمَر قَالَ أدركت أقواما كانوا يرون لهذا الدينار والدرهم فضلا على أخيه المسلم.." (٢)

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، محمد بن نصر المروزي ٦٧٥/٢

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي ٤٣٠/٤

"حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، قال: ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قال: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، قال: ثنا هِشَامٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: " لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا طُوِيَ لأَحَدِهِمْ ثَوْبٌ قَطُّ ، وَمَا أُمِرَ فِي مَنْزِلِهِ بِصَبْغَةِ طَعَامٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَأْكُلُ الأَكْلَةَ، يَقُولُ: يَا لَيْتَهَا كَانَتْ فِي جَوْفِي أُخرَةً "." (١)

"٧٧١ – حدثنا حسن، ثنا صالح، ثنا عبد العزيز بن أبي الأشهب، عن الحسن قال: «أدركت أقواما يخزنون ألسنتهم وينفقون أوراقهم وبقيت في قوم يخزنون أوراقهم ويرسلون ألسنتهم»." (٢)

"والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان. ي الكلام تنميق وزيادة، وفي الصمت سلامة وغنم، وفي موعظة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله، والأخبار في الصمت وفي جميع ماذكرناه من المعاني تكثر ولم نقصد جمعها وأما الخلوة فإنها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بأمر الخالق وتقوّي العزم على الثبات إذ في مخالطة الناس وهن العزم وشتات الهم وضعف النية والخلوة تقل الأفكار في عاجل حظوظ النفس لفقد مشاهدتها بالأبصار لأن العين باب القلب ومنها يدخل آفاته وعندها توجد شهواته ولذاته، وقد قال بعض العلماء: من كثرت لحظاته دامت حسراته والخلوة تجلب أفكار الآخرة وتجدد الإهتمام بها لما شهد به الإيقان وتنسي ادّكار العباد وتواصل ذكر المعبود، والخلوة من أكبر العوافي، وذلك أنه قد جاء في الحديث: سلوا الله العافية فما أعطي عبد بعد اليقين أفضل من العافية، ثم قد روي في الخبر: العزلة عن الناس عافية، فدخل ذلك في معنى ماندب إليه من السؤال وفيما فضل بعد اليقين على جميع الأحوال ولا يكون المريد صادقاً حتى يجد في الخلوة من اللذة والحلاوة والمزيد ما لا يجده في الجماعة ويجد في السر من النشاط والقوة ما لا يجده في العلانية ويكون أنسه في الوحدة وروحه في الخلوة وأحسن أعماله في السر، ومثل الخلوة في الأحوال من المخالطة للناس مثل الخوف في المقامات من المحبة، الخوف يصلح لجميع العابدين والمحبة مزيد لأهلها المخصوصين كذلك الخلوة والانفراد يصلح لجميع المريدين والأنس بالناس مزيد لأهله خاصة من الأئمة العالمين إلا أن الخلوة تحتاج إلى عقل آخر والوحدة والانفراد يحتاج إلى إيمان ثان.

وقد روينا عن سفيان الثوري وعن بشر بن الحرث: إذا استوحشت من الوحدة واستأنست بالخلق لم آمن عليك الرياء، وكان أبو محمد يقول: اجتمع الخير كله في هذه الخصال الأربع وبها صار الإبدال إبدالاً: إخماص البطون، والصمت، واعتزال الخلق، وسهر الليل، وحدثت عن عبد العزيز عن سهل رحمه الله قال: مخالطة الولي للناس ذلّ وتفرّده عزّ وقلّ مارأيت وليّاً لله عزّ وجلّ إلا منفرداً، وقال بعض العارفين: الأنس بالوحدة علامة وجود الطريق فمن علامة صدق الإرادة بعد صحة التوبة وقوة العزم على الاستقامة إيثار هذه الأربع التي ذكرناه على أضدادها ووجود القلب عندها وانشراح الصدر بها وحسن الخلق معها لأن ضدها هو أبواب الدنيا ومفاتيح الغفلة وطرقات الهوى، من ذلك فإن في الشبع قسوة القلب وظلمته وفي ذلك قوّة صفات النفس وانتشار حظوظها وفي قوّتها وبسطها ضعف الإيمان وخمود أنواره وفي ضعف النفس وخمود طبعها

(١) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، أبو الشيخ الأصبهاني ٤/٢٦٨

(٢) معجم ابن المقرئ، ابن المقرئ ص/٢٣٩

قوة الإيمان واتساع شعاع أنوار اليقين وفي ذلك قرب العبد من القريب ومجالسته للحبيب والشبع مفتاح الرغبة في الدنيا، وقال بعض الصحابة: أول بدعة حدثت بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشبع إذ القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم شهواتهم.

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يجوعون من غير إعواز أي مختارين لذلك، وقال ابن عمر: ماشبعت منذ قتل عثمان رضي الله عنه، وقال هذا في زمن الحجاج، وفي حديث أبي حجيفة لما تجشأ عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: اكفف عنا جشاءك فإن أطولكم شبعاً في الدنيا، أكثركم جوعاً في الآخرة، فقال: والله ما تمليت طعاماً من يومئذ إلى يومي هذا، وأرجو أن يعصمني الله عزّ وجلّ فيما بقي، ويستحب على هذا أن يكون جوع العبد في الدنيا أكثر من شبعه وهي علامة الأولياء، فمن كان له أكلة بين جوعتين إلى منتهاهما فجوعه حينئذ أكثر من شبعه، ومن كان له بعد جوعة بالغة شبعة متوسطة فقد اعتدل شبعه وأكله وجوعه، ومن أكل في يوم مرتين أو أكل من غير جوع ثم شبع فشبعه أكثر من جوعه، وهذا مكروه، وكل من أكل بعد الجوع، ورفع يده قبل الشبع فجوعه أكثر من شبعه وهذا أوسط الأحوال، وقال هشام عن الحسن: والله لقد **أدركت أقواماً** كانوا لا يشبعون يأكل أحدهم حتى إذا رد نفسه أمسك ذائباً ناحلاً مقبلاً على نية يعيش عمره كله ما طوى له ثوب قط ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط، وقال جعفر بن حيان عن الحسن: المؤمن لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه.

وروينا عن الثوري: خصلتان تقسيان القلب؛ طول الشبع، وكثرة الكلام، وروينا عن." (١)

"عن صيامِ شعبانَ» (١) .

٢٦٣٩- (١٣٤) حدثنا عبدُاللهِ: حدثنا بحرُ بنُ نصرٍ: حدثنا عبدُاللهِ بنُ وهبٍ: حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، أنَّ عبدَاللهِ بنَ أبي قيسٍ: حدَّثه أنَّه سمعَ عائشةَ تقولُ:

كانَ أحبَّ الشهورِ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَن يَصومَهُ شعبانُ، ثم يَصِلُهُ برمضانَ (٢) .

٢٦٤٠- (١٣٥) حدثنا عبدُاللهِ: حدثني يوسفُ بنُ سعيدِ بنِ مسلمٍ: حدثنا محمدُ بنُ كثيرٍ، عن الأوزاعيِّ قالَ: سمعتُ بلالَ بنَ سعدٍ يقولُ: قد **أَدركتُ أَقواماً** يَشتدُّونَ بينَ الأَعراضِ ويَضحكُ بعضُهم إلى بعضٍ، فإذا جَنَّهم الليلُ كانوا رُهباناً (٣) .

٢٦٤١- (١٣٦) حدثنا عبدُاللهِ: حدثني يوسفُ: حدثني ابنُ كثيرٍ، عن الأَوزاعيِّ، عن بلالِ بنِ سعدٍ قالَ: لا تَنظرْ إلى صِغرِ الخَطيئةِ، ولكن انظرْ إلى مَن عَصيتَ (٤) .

٢٦٤٢- (١٣٧) حدثنا عبدُاللهِ: حدثنا يونسُ بنُ عبدِالأَعلى: أخبرنا

---

(١) أخرجه الشجري في «أماليه» (١/ ٢٦٢) من طريق المخلص به. وإسناده ضعيف.

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي ١٧٤/١

(٢) أخرجه أبوداود (٢٤٣١) ، والنسائي (٢٣٥٠) ، وأحمد (٦/ ١٨٨) ، وابن خزيمة (٢٠٧٧) ، والحاكم (١/ ٤٣٤) من طريق معاوية بن صالح به. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني.

(٣) أخرجه ابن عساكر (١٠/ ٥٠٣) من طريق المخلص به.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٧١) ، وأبونعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٣) ، والبيهقي في «الشعب» (٢٨٢) (٦٧٥٩) من طريق الأوزاعي به.." [١]

---

(١) المخلصيات، المخلص ٣٣١/٣

قد نهى عن قتل ذوات البيوت ... زيد بن الخطاب ... ٢٦٧٢

أو أبولبابة." (١)

"قال بشّار: لقد عشت في زمانٍ **وأدركت أقواماً** لو احتفلت الدّنيا ما تجمّلت إلّا بهم، وإنّي لفي زمانٍ ما أرى عاقلاً حصيفاً، ولا فاتكاً ظريفاً، ولا ناسكاً عفيفاً، ولا جواداً شريفاً، ولا خادماً نظيفاً، ولا جليساً طريفاً، ولا من يساوي على الخبزة رغيفاً.

سأل رجلٌ أبا الهذيل فقال له: أفعال العباد مخلوقة؟ قال: لا، قال: فمن خلقها؟ قال أبو الهذيل: أنت مشجوج؟ قال: لا، قال: فمن شجّك؟ قال رجلٌ لابن سيّار: أتعجب من رجلٍ يتهيّبك مع قبح صورتك؟ قال: ليس من حسنه يهاب الأسد.

قيل لصوفيّ: أين الحقّ؟ قال: لو كان له أينٌ لم تثبت له عين.

قال رجلٌ لأبي الهذيل: ما الدليل على حدث العالم؟ قال: الحركة والسكون، فقال السائل: الحركة والسكون من العالم، فكأنك قلت الدليل على حدث العالم العالم دل على حدث العالم بغير العالم فقال أبو الهذيل: جئتني بسؤالٍ من غير العالم جئتك بجوابٍ من غير العالم.

عثر رجلٌ على امرأته وهي على فاحشةٍ فطلّقها، فاجتمع أهلها إليه وقالوا: عرّفنا ما رأيت من زوجتك، فما رأيت فيها؟ قال: سبحان الله، امرأةٌ كان زمامها بيدي وكنت بعلاً لها لم أبح بما كان منها، فلمّا بانت منّي، وصارت غريبةً أفضحها؟! لا يكون ذلك أبداً.." (٢)

"مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب صاب مستفيض من الثغر

يسرك باديه وتحت أديمه ... نمية غش تلوها دبر الظهر

تحدثني العينان ما القلب كاتم ... ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر

فرشني بخير طالما قد اردته ... فخير الموالي من يريش ولا يبري

قال يحيى بن معاذ: بئس الصديق صديق تحتاج معه إلى المداراة، وبئس الصديق صديق تحتاج أن تقول له: أذكرني في دعائك، وبئس الصديق صديق يلجئك إلى الاعتذار.

قال الأعمش: **أدركت أقواما** كان الرجل منهم لا يلقى أخاه شهرا وشهرين فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت، وكيف الحال، ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم **أدركت أقواما** لو كان أحدهم لا يلقى أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبة من ماله لمنعه.." (٣)

"١٢٨ – حدثنا عبد الله، ثنا بحر بن نصر، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني معاوية بن صالح، أن عبد الله بن أبي قيس، حدثه أنه سمع عائشة، تقول: «كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه شعبان، ثم يصله

---

(١) المخلصيات، المخلص ٢٦٧/٤

(٢) البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي ٢٨/٨

(٣) الصداقة والصديق، أبو حيّان التوحيدي ص/٩٨

برمضان»

حدثنا عبد الله، ثني يوسف بن سعيد بن مسلم، ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، قال: سمعت بلال بن سعد، يقول: قد **أدركت أقواما** يشتدون من الأعراض، ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جاءهم الليل كانوا رهبانا

حدثنا عبد الله، ثني يوسف، حدثني بن كثير، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد، قال: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت." (١)

"لا تفعل الشفاء بل لا تفعل شيئا البتة لأن الفعل لا يكون إلا من الحيّ القادر وهذه الأدوية موات، والشفاء لا يفعله إلا الله عز وجل، وقد يفعله بلا دواء ويفعل السقام مع التداوي، ولكنه/ عز وجل قد أجرى العادة بأن يفعل الشفاء عند التداوي في بعض الأحوال والأوقات دون بعض، كما قد يفعل النبات عند البذر والسقي وقد لا يفعله مع ذلك، وقد ينبت ما لا يحرثه العباد وقد أجرى العادة بالشفاء من الأمراض المتفاوتة المتضادة بالدواء الواحد وهو القرآن فما كان للناس دواء في القديم غيره، حتى لا يكاد يحصى من شفاه الله بذلك لكثرتهم، ولا يحصي عددهم إلا الله وحده، وكانوا يستحيون من الله أن يصفوا أمراضهم للاطباء والمخلوقين وإن كان في ذلك رخصة، لأنهم قد علموا أن السقام والشفاء من الله لا يفعله غيره ولا يقدر عليه سواه، فكانوا لا يشكون ذلك إلا إليه ولا يعرفون قارورة ولا ذكر طبيعة.

ولما مرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه قيل له: ألا ندعو لك طبيبا؟

فقال: لا الطبيب أمرضني. ولما مرض الربيع بن خيثم قيل له: ألا شاورت طبيبا؟ فقال: قد أردت هذا، ثم ذكرت عادا والقرون الخالية وقد كان لهم أطباء فماتوا ومات الأطباء.

وقال الحسن: **أدركت أقواما** والله ما كانوا يعرفون الهليلج ولا التليلج «١» وهذا ماء زمزم وهو غليظ وهو لما شرب له، ولو جمع جميع من داواه المتطببون فماتوا عن علاجهم لما كانوا أشطر من وهب الله له الشفاء من علته عند شرب ماء زمزم وحده.

وعلى أن ذلك الماء وحده يصلح للامراض المتفاوتة المتضادة المختلفة، وهذا الذي ادّعينا في القرآن وفي ماء زمزم هو ما كان عليه الصحابة في الصدر الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، إلى تابعي التابعين والذين بعدهم، يعرفه

---

(١) ثمران يستعملان في العقاقير." (٢)

"وكتب يعلى بن أمية إلى عمر " رض " إنا نؤتى بقوم شربوا الشراب، فكتب إليه: من أتيت به فاستقرئه أم الكتاب وألق رداءه وأردية [أخرى] فإن لم يعرف رداءه فأقم عليه الحد.

وروى نافع بن الحارث: أن عمر قال: اشربوا هذا النبيذ فإنه يقيم الصلب ويهضم ما في البطن وإنه لن يغلبكم ما وجدتم الماء.

---

(١) الحادي عشر من الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس، ابْنُ أَبِي الفَوَارِسِ ص/١٢٩

(٢) تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ٢/٦١٦

وروى الأعمش 'ن موسى بن طريف عن أبيه، أن عليا " رض "كان يشرل النبيذ في الجر الأخضر. وسأل رجل عليا قال: أفتني في النبيذ، قال: إشرب ولا تسكر. وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: تعشيت عند علي " رض " فسقاني طلاء فلما قمت لأخرج، كان الطريق يمنة فأخذت يسرة، فدعاني علي فقال: لعل شرابنا أخذ برأسك. يا جارية، خذي معه قبسا.

وروي أن رجلا شرب من إداوة علي فسكر فجلده علي وقال: حد النبيذ إذا أسكر ثمانون كجلد الخمر.

وروي عن الحسين بن علي أن رجلا سأله عن النبيذ قال: اشربه فإن خفت أن تسكر فدعه.

وعن العمش عن المنذر قال: رأيت محمد بن الحنفية يشرب من نبيذ الدن وكان يشرب الطلاءض الشديد.

وروي عن أبي جعفر أن علي بن الحسين كان رجلا ممعودا وكان يوافقه انبيذ الصلب فيشربه.

وقال عاصم: أدركت أقواما يتخذون هذا الليل جملا كانوا يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر، لا يرون به بأسا، منهم، زر بن حبيش وأبو وائل شقيق بن سلمة، وكانا يشربان نبيذ الخوابي.

وكان شريح يشرب الطلاء الشديد. وروى الأعمش عن أبي إسحق قال: عرست فدعا أبي أصحاب علي وعبد الله بن مسعود، فشربوا نبيذ الخوابي وهم يرونها يسقي منها بالزواريق. والأحاديث عن هذه الطبقة من أصحاب علي " رض "كثيرة جدا. وعن غيلان ابن زيد قال: رأيت أبا عبيدة بن عبد الله يشرب النبيذ في جر أخضر ويقول: إن محرم ما أحل الله كمستحل ما حرم الله عز وجل، وكان يشرب الطلاء حتى تحمر عيناه.

وقال مكحول: إذا شرب الرجل النبيذ فطابت نفسه وطرب فليحرم بقيته عليه فإنه ليس بعد الطرب إلا السكر. وكان إبراهيم النخعي وعامر الشعبي يشربان المسكر من النبيذ، وكان يقول لا خير في النبيذ إلا الشديد منه. وقال: أفسد الناس النبيذ بميم زادوها في الحديث، قالوا: كل مسكر حرام، وإنما هو كل سكر حرام. وقال: الشربة التي تسكر من النبيذ حرام، ولم يكن يرى بنقيع الزبيب بأسا، ولم يكن يرى على سكران النبيذ حدا، ويقول اكتموه عن أصحاب النبيذ. وعن إسماعيل بن عبد الله قال: رأيت سعيد بن جبير يشرب نبيذ الخوابي. وحضر الحسن البصري وليمة ومعه عشرة من أصحابه فأتوا بطعام فأكل ثم أتي الحسن بنبيذ شديد فشرب منه ثم ناول القوم فشربوا فقال أحدهم: الماء أحب إلي، فقال الحسن: إن ذلك عليك لبين. وسئل مطرف بن عبد الله بن الشخير عن النبيذ فقال: اشرب ما لا يهلك فيه مالك أو يذهب منه عقلك. وعن أنس قال: كانت أم سليم تنبذ نبيذا لها في جر أخضر، فكان رسول الله " ص " يجيء فيشرب منه. وسئل الضحاك بن مزاحم عن نبيذ الجر فقال: لا بأس به. وسئل أبو بكر الهذلي عن النبيذ فقال: تمادى فيه السفهاء حتى كرهه العلماء. وقال أبو بكر بن عباس المنتوف: أجمع الفقهاء على أن المسكر والخمر حرام وإذا اشتد النبيذ كسر بالماء وهذا لا بأس به، والله لو كان النبيذ حراما ما اختلف فيه اثنان. وكانوا يرون ما اشتد من الأشربة التي قد طبخت على النار، حلالا، إلا ما كان من عصير العنب فإنهم تحرجوا منه إلا ما ذهب ثلثاه وبقي عسلا لا يشتد فإنهم أجازوا ثلثه. وكان أبو حنيفة يرى أن شرب النبيذ من السنة. وقال ابن المبارك: أما النبيذ الذي كثيره [حرام] فلو أن رجلا شدد فيه لم أنكر عليه ولو أن رجلا رخص فيه لم أنكر عليه.

قال ابن المبارك: روي عن ثقات أهل الكوفة عن عمر " رض " تحليله، وروي عن ثقات أهل المدينة تحريمه، فمثله عندي كمثل رجلين تنازعا في سلعة في يد أحدهما، كل واحد يقول: هي لي، وليس لواحد منهما بينة، فأقضي بينهما، فلا أقول حلالا ولا حراما. وقد فرقت العرب بين الخمر وبين سائر الأشربة، قال الفرزدق:

إن الأخامرة الثلاثة أهلكت ... مالي وكنت بها قديما مولعا

الخمر واللحم السمين أحبه ... والزعفران به أروح من وعا

وقال حسان:." [1]

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، قَالَ: ثنا هِشَامٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: " وَاللهِ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا طُوِيَ لِأَحَدِهِمْ فِي بَيْتِهِ ثَوْبٌ قَطُّ وَلَا أَمَرَ فِي أَهْلِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ، وَمَا جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ شَيْئًا قَطُّ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي أَكَلْتُ أَكْلَةً فِي جَوْفِي مِثْلَ الْآجُرَّةِ قَالَ: وَيَقُولُ بَلَغَنَا: إِنَّ الْآجُرَّةَ تَبْقَى فِي الْمَاءِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ وَلَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَرِثُ الْمَالَ الْعَظِيمَ قَالَ: وَإِنَّهُ وَاللهِ لَمَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ قَالَ: فَيَقُولُ لِأَخِيهِ: يَا أَخِي إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَا مِيرَاثٌ وَهُوَ حَلَالٌ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي وَعَمَلِي فَهُوَ لَكَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالَ: فَلَا يَرْزَأُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا وَإِنَّهُ مَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ "." [2]

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْبَدٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: ثنا أَبُو رَبِيعَةَ زَيْدُ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: ثنا أَبُو جُمَيْعٍ سَالِمٌ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: «لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانُوا أَأْمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَأْمَرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟ »." [3]

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ ذَعْلُوقٍ، قَالَ: كَانَ فِي الْحَيِّ شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ -[١٧١]- عُرْوَةُ، إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ اسْتَرْجَعَ، فَقُلْنَا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ إِلَّا لُصُوصًا»." [4]

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدَهُمْ تَوَضَّأَ عَلَى ظَفَرِهِ لَمْ أَعُدَّهُ»." [5]

---

(١) قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور، الرقيق القيرواني ص/١٠٨

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢/١٤٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢/١٥٥

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٤/١٧٠

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٤/٢٢٧

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَبُو لَيْلَى الْمَوْصِلِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ، وَطَلْحَةَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَاحْتَرَقَتْ كَبِدُكَ، وَقَالَ الْآخَرُ: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كُنَّا فِي جُنُوبِهِمْ إِلَّا لُصُوصًا "." (١)

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، ثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: وَاللهِ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا طُوِيَ لِأَحَدِهِمْ فِي بَيْتِهِ ثَوْبٌ قَطُّ، وَمَا أَمَرَ فِي أَهْلِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ، وَمَا جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ فِرَاشًا قَطُّ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي أَكَلْتُ أَكْلَةً تَصِيرُ فِي جَوْفِي مِثْلَ الْآجُرَّةِ قَالَ: وَيَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ الْآجُرَّةَ تَبْقَى فِي الْمَاءِ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ." (٢)

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: وَاللهِ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَرِثُ الْمَالَ الْعَظِيمَ، قَالَ: وَإِنَّهُ وَاللهِ لَمَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ، قَالَ: فَيَقُولُ لِأَخِيهِ: يَا أَخِي إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَا مِيرَاثٌ وَهُوَ حَلَالٌ وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي وَعَمَلِي -[٢٧٠]- فَهُوَ لَكَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: فَلَا يَرْزَأُ مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا، قَالَ: وَهُوَ وَاللهِ مَجْهُودٌ شَدِيدُ الْجَهْدِ." (٣)

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا رَوْحٌ، ثَنَا هِشَامٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَأْكُلُ غَدَاءً فَمَا عَسَى أَنْ يُقَارِبَ شِبَعَهُ فَيُمْسِكُ." (٤)

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامًا، يُحَدِّثُ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانَ أَحَدُهُمْ يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ." (٥)

"حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَيَّانَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رُسْتَهْ، ثَنَا أَيُّوبُ، ثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَا يَفْرَحُونَ بِمَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يَيْأَسُونَ عَلَى مَا أَدْبَرَ مِنْهَا." (٦)

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ، يَقُولُ: " يَجِيئُنِي الرَّجُلُ بِالدَّنَانِيرِ فَيَقُولُ: خُذْهَا ، فَأَقُولُ: مَا لِي فِيهَا حَاجَةٌ ، وَيَجِيئُنِي بِالْفَرَسِ قَدْ أَلْجَمَهُ، وَأَسْرَجَهُ فَيَقُولُ: قَدْ حَمَلْتُكَ عَلَيْهَا ، فَأَقُولُ: مَا لِي فِيهَا حَاجَةٌ ، وَيَجِيئُنِي الرَّجُلُ وَأَنَا أَعْلَمُ لَعَلَّهُ قُرَشِيٌّ، أَوْ عَرَبِيٌّ فَيَقُولُ: هَاتِ أُعِينَكَ ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَنِّي لَا أُنَافِسُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ أَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَأَنِّي دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ كَأَنِّي آيَةٌ

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ١٩/٥

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٦٩/٦

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٦٩/٦

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٧٠/٦

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٧٠/٦

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٧٠/٦

عِنْدَهُمْ وَلَوْ قَبِلْتُ مِنْهُمْ لَأَبْغَضُونِي ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَحْمِدُونَ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْفُضُولِ ، فَصَارَ عِنْدَ أَهْلِ ذَا الزَّمَانِ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَكَأَنَّمَا تَرَكَ شَيْئًا "." (١)

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَا: ثنا أَبُو يَعْلَى ، ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنُ عِيَاضٍ، يَقُولُ: " أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللهِ سَوَّادَ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكِ قُومِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ "." (٢)

"حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ خُبَيْقٍ، قَالَ: قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: «وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا فُسَّاقًا كَانُوا أَشَدَّ -[٢٣٩]- إِبْقَاءً عَلَى مُرُوءَاتِهِمْ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ عَلَى أَدْيَانِهِمْ»." (٣)

"قَالَ: وَقَالَ الْحَسَنُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا أَنَا عِنْدَهُمْ إِلَّا لِصٌّ»." (٤)

"٣٨٦ – حَدَّثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَخْنَسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ضِرَارِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، قَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَبُولُ فَيَتَيَمَّمُ بِالتُّرَابِ مَخَافَةَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»." (٥)

"النوافل أسلم له، وعلى هذا كان السلف الصالح، روى حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه: (سمع رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال: أواب. وسمع آخر يقرأ فقال: مرائى. فنظروا فإذا الأوّاب المقداد بن عمرو) وروى الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: (أن عبد الله بن حذافة صَلّى فجهر بالقراءة، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا ابن حذافة، لا تسمعنى وأسمع الله) . قال وهيب بن الورد: لقى عالم عالمًا هو فوقه فى العلم، فقال: يرحمك الله ما الذى أخفى من عملى؟ قال: حتى يظن بك أنك لم تعمل حسنةً قط إلا الفرائض. قال: يرحمك الله فما الذى أعلن؟ قال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وقال الحسن: لقد أدركت أقوامًا ما كان أحدهم يقدر على أن يُسر عمله فيعلنه، قد علموا أن أحرز العملين من الشيطان عمل السرّ، قال: وإن كان أحدهم ليكون عنده الزور وإنه ليصلى وما يشعر به زوره. وكان عمل الربيع بن خثيم سرًا كان يقرأ فى المصحف، ويدخل عليه الداخل فيغطيه. وقال بشر بن الحارث: لما ودع الخضر داود، عليهما السلام، قال له: ستر الله عليك بطاعته. وروى عن ابن سيرين قال: نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته، وكان عمر يرفع صوته، فقيل لأبى بكر: لم تصنع هذا؟ قال: أناجى ربى وقد علم حاجتى. قيل: أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان. قال: أحسنت. فلما نزلت: (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٣٨٨/٧

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ١٠٨/٨

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٣٨/٨

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٠/٨

(٥) السنن الواردة في الفتن للداني، أبو عمرو الداني ٧٧٦/٤

بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) [الإسراء: ١١٠] ، قيل لأبي بكر: ارفع شيئًا، وقيل لعمر: اخفض شيئًا. فهؤلاء الأئمة المقتدى بهم.." (١)

"قَالَ وَقَالَ الْحَسَنُ: " لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا أَنَا عِنْدَهُمْ إِلَّا لِصٌّ "." (٢)

"٧٢١٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، نا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ -[٩٥]- إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، نا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: " لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَدْ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَعَ فِي هَوِيٍّ أَوْ دِجْلَةَ نَادَى: يَا لَعِبَادِ اللهِ، فَيَتَوَاثَبُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَخْرِجُونَهُ وَدَابَّتَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ، وَلَقَدْ وَقَعَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ فِي دِجْلَةَ، فَنَادَى: يَا لَعِبَادِ اللهِ، فَتَوَاثَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَمَا أَدْرَكْتُ إِلَّا مَقَاصِّهِ فِي الطِّينِ، فَلَأَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُ مِنْ مَتَاعِهِ شَيْئًا فَأُخْرِجَهُ مِنْ تِلْكَ الْوَحْلَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ الَّتِي تَرْغَبُونَ فِيهَا "." (٣)

"٢٨ - أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا روح، حدثنا هشام، عن الحسن قال: " والله ، لقد **أدركت أقواما**، إن كان أحدهم لتكون به الحاجة الشديدة وإلى جنبه المال الحلال لا يأتيه فيأخذ منه، فيقال له: رحمك الله ألا تأتي هذا فتستعين به على ما أنت فيه؟ فيقول: لا والله ، إني أخشى أن يكون فساد قلبي وعملي "." (٤)

"رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ودفن من يومه في مقبرة باب حرب.

١٤٦- عبد الواحد بن علي بن سفيان، أبو العباس القصباني:

حدث عن أبي أحمد بن زبورا، روى عنه أبو العباس بن تركان الهمداني.

قرأت على سفيان بن إبراهيم بن سفيان العبدي بإصبهان عن أبي طاهر محمد بن أبي نصر التاجر قال: كتب إلي يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب الهمذاني قال:

أنبأنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن تركان قال: سمعت أبا العباس عبد الواحد بن علي بن سفيان القصباني ببغداد يقول: حدثنا أبو أحمد بن زبورا، حدثنا ابن أبي الدنيا قال: قال محمد بن كناسة: لقد عشت في زمان **وأدركت أقواما** لو اختلفت الدنيا ما تحملت إلا بهم، وإني لفي زمان ما رأيت ناسكا عفيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا عاقلا حصيفا، ولا مجنونا طريفا [١] ، ولا جليسا خفيفا، ولا من لا يسوي على الخبزة رغيفا.

قال: وسمعت أبا بكر بن أبي الدنيا يقول: قال محمد بن كناسة: إن الناس قد تحولوا خنازير فإذا وجدتم كلبا فتمسكوا به.

١٤٧- عبد الواحد بن علي بن صالح بْن عُبَيْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عليّ بن صالح ابن المنصور أبي جعفر عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن عليّ بْن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو القاسم الهاشمي:

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال ٢٠٩/١٠

(٢) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٧٥/٧

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٩٤/١٠

(٤) الزهد الكبير للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ص/٦٩

روى عن أبي الحسن البكائي، روى عَنْهُ أَبُو الفضل مُحَمَّد بْن عَبْد العزيز بن المهدي في مشيخته.
أنبأنا أبو طاهر المبارك بن المبارك بن هبة اللَّه العطار عن أبي علي محمد بن محمد ابن عبد العزيز بن المهدي قال: أنبأنا والدي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنشدنا الشريف أبو القاسم عبد الواحد بن علي صالح المنصوري الفقيه الشافعي- وكان تدرس على

---

[١] في كل النسخ: «ظريفا» .." (١)

"وَقَوله: ﴿إِنَّه كَانَ لَا يُؤمن بِاللَّه الْعَظِيم وَلَا يحض على طَعَام الْمِسْكين﴾ أَي: لَا يحث.
قَالَ الْحسن: **أدْركْت أَقْوَامًا** يعزمون على أَهْليهمْ إِذا خَرجُوا أَن لَا يردوا سَائِلًا، **وَأدْركت أَقْوَامًا** كَانَ الْوَاحِد مِنْهُم يخلف أَخَاهُ فِي أَهله أَرْبَعِينَ عَاما.." (٢)

"بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يَعْدُوَ الْمُؤْمِنَ إِحْدَى خُلَّتَيْنِ: ذَمَامَةٌ فِي وَجْهِهِ، أَوْ قِلَّةٌ فِي مَالِهِ "

٢٤٧٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُكْرَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: " كَانَ يَمُرُّ بِنَا هِلَالٌ وَهِلَالٌ وَهِلَالٌ وَمَا يُوقَدُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَارٌ، قُلْتُ: أَيْ خَالَةُ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ؟ قَالَتْ: عَلَى الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ "

٢٤٧٧ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي رَيْذَةَ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، ح قَالَ وَأَخْبَرَنَا ابْنُ رَيْذَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ مُسْلِمٌ ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ هُشَيْمِ بْنِ عَامِرٍ سَمِعَهُ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ: «مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ»
٢٤٧٨ - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حِبَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْمُلَائِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَمِيصٌ قُطْنِيٌّ قَصِيرُ الطُّولِ قَصِيرُ الْكُمَّيْنِ»

٢٤٧٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حِبَّانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٥٦/١٦
(٢) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٤١/٦

سَلْمَانَ بْنِ بُهْلُولِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَلِيمٍ الْكِنَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»

٢٤٨٠ – أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الذَّكْوَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حِبَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ: " لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا طُوِيَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ قَطُّ ، وَمَا أُمِرَ فِي مَنْزِلِهِ بِصَنْعَةِ طَعَامٍ قَطُّ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَأْكُلُ الْأَكَلَةَ يَقُولُ: يَا لَيْتَهَا كَانَتْ فِي." (١)

"وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه

وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الأكل ما يحسم هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي حسمها فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديموا قرع باب الجنة بالجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضاً وصار حراً واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله وإنما لا تلهيهم لاستغنائهم عنها بالقناعة وأما المحتاج فتلهيه لا محالة

الفائدة العاشرة أن يتمكن من الإيثار والتصدق بما فضل من الأطعمة على اليتامى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته (١) كما ورد به الخبر فما يأكله كان خزانته الكنيف وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله إلا ما تصدق فأبقى أو اكل فأفني أو لبس فأبلى فالتصدق بفضلات الطعام أولى من التخمة والشبع وكان الحسن رحمه الله عليه إذا تلا قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا قال عرضها على السموات السبع الطباق والطرائق التي زينها بالنجوم وحملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحملين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فقالت لا ثم عرضها كذلك على الأرض فأبت ثم عرضها على الجبال الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الإنسان فحملها إنه كان ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر ربه فقد رأيناهم والله اشتروا الأمانة بأموالهم فأصابوا آلافاً فماذا صنعوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذينهم وأهزلوا دينهم وأتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح إلى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيعني أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا يتكيء على شماله ويأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى إذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال يا غلام ائتني بشيء أهضم به طعامي يالكع أطعامك تهضم إنما تهضم دينك أين الفقير أين الأرملة أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فاضل الطعام إلى الفقير ليدخر

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين الشجري ٢/٢٨٨

به الأجر فذلك خير له من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بإصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك (٢) أي لو قدمته لآخرتك وآثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد **أدركت أقواماً** كان الرجل منهم يمسي وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لأكله فيقول والله لا أجعل هذا كله لبطني حتى أجعل بعضه لله

فهذه عشرة فوائد للجوع يتشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تتناهى فوائدها فالجوع خزانة عظيمة لفوائد الآخرة ولأجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معاني تلك الأخبار إدراك علم وبصيرة فإذا لم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك رتبه المقلدين في الإيمان

---

(١) حديث كل امرئ في ظل صدقته أخرجه الحاكم من حديث عقبة بن عامر وقد تقدم

(٢) حديث نظر إلى رجل سمين البطن فأومأ إلى بطنه بإصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك أخرجه أحمد والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب من حديث جعدة الجشمي وإسناده جيد." [١]

"والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضى إحداهما تسخط الأخرى وقال الحسن والله لقد **أدركت أقواماً** كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبالون أشرقت الدنيا أم غربت ذهبت إلى ذا أو ذهبت إلى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالاً فهو يتصدق منه ويصل منه أيحسن له أن يتعيش فيه يعني يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالاً لا أحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه وقيل لما قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على الناقة مخطومة بحبل فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم ير فيه إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعاً فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يبلغنا المقيل

وقال سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك

وقال الحسن والله لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم الدنيا

وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد بن مسعود إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رأيت قوماً قط أرغب فيما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزهد فيه منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إلا والذي عليه أكثر من الذي له (١)

وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ من قال ذا قاله من خلقها ومن هو أعلم بها إياكم وما

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ٨٨/٣

شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب وقال أيضاً مسكين ابن أدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها عذاب إن أخذه من حله حوسب به وإن أخذه من حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويجزع من مصيبته في دنياه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات فأجابه عمر سلام عليك كأنك بالدنيا ولم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها وعجباً لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سل ما شئت قال عمر مضى فترده أو أجل حضر فتدفعه قال لا أملك ذلك قال لا حاجة لي إليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد ألصق الله إليه شيئاً يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبر

(١) حديث عمرو بن العاص والله ما رأيت قوماً قط أرغب فيما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزهد فيه منكم الحديث أخرجه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه." (١)

"فقال لها أبو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار

وقيل للحسن لم لا تغسل ثيابك قال الأمر أعجل من ذلك

وقال إبراهيم ابن أدهم قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتين من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبداً سرمداً

وقال بعض السلف نعمة الله علينا فيما صرف عنا أكثر من نعمته فيما صرف إلينا وكأنه التفت إلى معنى قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه (١) فإذا فهم

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ٣/٢٠٩

هذا علم أن النعمة في المنع المؤدي إلى الصحة أكبر منها في الإعطاء المؤدي إلى السقم

وكان الثوري يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار ترح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء

وقال سهل لا يخلص العمل لمتعبد حتى يفرغ من أربعة أشياء الجوع والعري والفقر والذل

وقال الحسن البصري **أدركت أقواماً** وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدبر ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه

بيان درجات الزهد وأقسامه بالإضافة إلى نفسه وإلى المرغوب عنه وإلى المرغوب فيه

اعلم أن الزهد في نفسه يتفاوت بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة الأولى وهي السفلى منها أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذيب أولاً نفسه ثم كيسه والزاهد أولاً يذيب كيسه ثم يذيب نفسه في الطاعات لا في الصبر على ما فارقه والمتزهد على خطر فإنه ربما تغلبه نفسه وتجذبه شهوته فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحة بها في قليل أو كثير

الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا طوعاً لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك درهماً لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وإن كان يحتاج إلى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويلتفت إليه كما يرى البائع المبيع ويلتفت إليه فيكاد يكون معجباً بنفسه وبزهده ويظن في نفسه أنه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه وهذا أيضاً نقصان الدرجة الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئا إذ عرف أن الدنيا لا شيء

---

(١) حديث إن الله يحيي عبده المؤمن من الدنيا الحديث تقدم." (١)

"نفسك وهى أعظم عدو لك واشد طغيانا عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان أهلك فان غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت إن العيش عيش الآخرة وإن فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له ونفسك هى التي تنغص عليك عيش الآخرى فهى بالمعاقبة أولى من غيرها المرابطة الخامسة: المجاهدة

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ٤/٢٢٥

وهو انه إذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية فينبغى ان يعاقبها بالعقوبات التي مضت وان رآها تتوانى بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤدبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبرا لما فات منه وتداركالما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين

وفات ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فاعتق رقبة

وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ما شيا أو التصدق بجميع ماله

كل ذلك مرابطه للنفس ومؤاخذة لها بما فيه نجاتها

فإن قلت إن كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة على الأوراد فما سبيل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك ان تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين (١) ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترتنى فترة في العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا إلا أن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغى ان يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شيء انفع من سماع أحوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهيد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم ابد الاباد لا ينقطع فما اعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتع نفسه أياما قلائل بشهوات مكدرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهيه أبد الآباد نعوذ بالله تعالى من ذلك ونحن نورد من اوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحم الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى (٢) حديث طوبي لمن طال عمره وحسن عمله أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية رواه بصيغة عن وهو مدلس وللترمذى من حديث أبي بكرة خير الناس من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح وقد تقدم //

ويروى أن الله تعالى يقول لملائكته ما بال عبادي مجتهدين فيقولون الهنا خوفتهم شيئا فخافوه وشوقتهم الى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رآنى عبادى لكانوا اشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت

---

(١) الأخبار الواردة في حق المجتهدين أخرجها أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين وله وللنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وايقظ امرأته وللترمذى من حديث بلال عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الأوراد مع غيره من الأخبار في ذلك

(٢) حديث رحم الله أقواما تحسبهم مرضى وما بمرضى لم أجد له أصلا في حديث مرفوع لا لكن رواه أحمد في الزهد موقوفا على في كلام له قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى

﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله." (١)

"قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي أَهْلَ الْبَيْتِ بِالسَّائِلِ مَا هُوَ مِنَ الإِنْسِ، وَلا مِنَ الْجِنِّ، وَلَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَعْزِمُونَ عَلَى أَهَالِيهِمْ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلا.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَسْكُتُوا عَنِ السَّائِلِ حَتَّى يَفْرُغَ.

وَعَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا بَعَثَتْ بِالصَّدَقَةِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، تَقُولُ لِلسَّائِلِ: احْفَظْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ، فَيَجِيءُ، فَيَقُولُ: قَالُوا كَذَا، فَتَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَالُوا، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَبْعَثِينَ إِلَيْهِمْ بِالصَّدَقَةِ، وَتَدْعِينَ لَهُمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ؟ ! فَقَالَتْ: إِنَّ مَا دَعَوْا بِهِ لِي أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَتِي، فَأُكَافِئُهُمْ بِمَا قَالُوا حَتَّى تَخْلُصَ لِي صَدَقَتِي.." (٢)

"أَحَدُكُمْ إِلا غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ، فَالدَّجَّالُ شَرُّ غَائِبٌ يُنْتَظَرُ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَوِ السَّاعَةُ، والساعة أَدْهَى وَأَمَرُّ ".

وَرُوِيَ عَنْ مُحرر بْنِ هَارُونَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مُتَّصِلا

قَوْلُهُ: هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَيْ: مُضْعِفًا مُعْجِزًا، يُقَالُ: أَفْنَدَ الرَّجُلُ: إِذَا كَثُرَ كَلامُهُ مِنَ الْكِبَرِ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يُوسُف: ٩٤] ، أَيْ: تُخَرِّفُونِي، وَتَقُولُونَ لِي: قَدْ خَرِفْتَ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كُلُّ أَحَدِهِمْ أَشَحُّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دِرْهَمِهِ.

بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا قَلِيلٌ﴾ [التَّوْبَة: ٣٨] .." (٣)

"كأنه أسير قدم ليضرب عنقه، وإذا تكلم كأن النار لم تخلق إلا له.

وقال الحسن: إن الله تعالى ضرب ابن آدم بالموت والفقر وإنه مع ذلك لوثاب.

وقال: كانوا يحبون إذا طالت لأحدهم السلامة أن يؤخذ منه شيء يذكر به معاده.

وقال مالك بن دينار: كنا مع الحسن في جنازة فسمع رجلا يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله، إنهم محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم.

وقال الحسن: المسلم لا يأكل في كل بطنه، ولا تزال وصيته تحت جنبه.

وقال: اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقي، اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقي.

وقال الحسن: والله لقد **أدركت أقواما** لو شاء أحدهم أن يأخذ هذا المال من حله أخذه، يقال لهم: ألا تأتون نصيبكم من

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ٤/٤٠٨

(٢) شرح السنة للبغوي، البغوي ، أبو محمد ٦/١٧٧

(٣) شرح السنة للبغوي، البغوي ، أبو محمد ١٤/٢٢٥

هذا المال فتأخذونه حلالا؟ فيقولون: لا، نخشى أن يكون أخذه فسادا لقلوبنا.

وقال: المؤمن في الدنيا كالغريب، لا ينافس في عزها ولا يجزع من ذلها، للناس حال وله حال، وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله.." (١)

"وقال المسيب بن واضح: قدم ابن المبارك فاستأذن على يوسف فلم يأذن له فقلت له: مالك لا تأذن له؟ قال: إني إن أذنت له أردت أن أقوم بحقه ولا أفي به.

وقال يوسف: إني أن يعذب الله الناس بذنوب العلماء.

وقال يوسف لي أربعين سنة ما ملكت قميصين.

وقال يوسف: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح.

وقال الحسن: لقد **أدركت أقواما** ما أنا عندهم إلا لص.

وقال يوسف: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله.." (٢)

"الباب الأول الأوقات وذكر الدنيا والآخرة

١- الحسن «١» : يا ابن آدم إلى متى هذا التسويف، فإنك ليومك ولست لغدك، فإن يكن غد لك فكس «٢» ، كما كست في يومك، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطته في يومك. لقد **أدركت أقواما** ما كان أحدهم أشح «٣» على عمره منه على درهمه ولا ديناره.

٢-[شاعر] :." (٣)

"مستجاب؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

١٢٨- علي رضي الله عنه: مر النبي عليه السّلام بعائشة قبل طلوع الشمس وهي نائمة، فحركها برجله وقال: قومي لتشاهدي رزق ربك، ولا تكوني من الغافلين. إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

١٢٩- أنس: عنه عليه السّلام: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

١٣٠- ابن مسعود: عنه عليه السّلام: مالي وللدنيا، إنما مثلها ومثلي كمثل راكب قال «١» في ظل شجرة في يوم صائف، ثم راح وتركها.

١٣١- النبي صلّى الله عليه وسلّم: واحذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت «٢» .

١٣٢- الحسن: والذي نفسي بيده لقد **أدركت أقواما** كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه، لا يبالون أشرّقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا.

---

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل الأصبهاني ص/٧٤١

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل الأصبهاني ص/١٠٥٠

(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٢٥/١

١٣٣- ابن الرومي:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فيما يبكيه منها وإنها ... لأوسع مما كان فيه وأرغد

إذا أبصر الدنيا أستهل كأنه ... بما سوف يلقى من أذاها يهدد «٣»." (١)

"١١٥- محمد بن واسع: إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

١١٦- عبد الله بن المبارك «١» : إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أتمالك أن أجالسه أو أراه، مخافة أن تنزل آية من آيات الله فتعجل بي معه.

١١٧- عمر رضي الله عنه: لا يكن حبك كلفا، ولا بغضك تلفا.

١١٨-[شاعر] :

إذا صاحبا وصل بحبل تجاذبا ... فلن يلبثا بالجذب أن يقطعا الحبلا

١١٩- آخر:

لي صديق هو عندي عوز ... من سداد لا سداد من عوز

١٢٠- آخر:

وأخي أنت ولا تنفعني ... لا أخا للمرء إلّا من نفع

١٢١- الأعمش «٢» : أدركت أقواما، لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين، فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت؟ وكيف حالك؟ ولو سأله شطر «٣» ماله أعطاه؛ ثم أدركت آخرين، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه." (٢)

"٢٦- قيل لابن الجهم «١» بعدما صودر: أما تفكر في زوال نعمتك؟

قال: لا بد من الزوال، فلأن تزول نعمتي وأبقى خير من أن أزول وتبقى.

٢٧- أنشد السيرافي «٢» لابن الأعرابي «٣» :

عن الأيام عدّ فعن قليل ... ترى الأيام في صور الليالي

٢٨- علي رضي الله عنه: ما قال الناس لشيء طوبى، إلّا وقد خبأ الدهر له يوم سوء.

٢٩- من كلام الجاهلية الأولى: كل مقيم شاخص «٤» ، وكل زائد ناقص.

٣٠- ابن المعتز: تذل الأشياء للتقدير، حتى يصير الهلاك في التدبير.

٣١- عقدوا ألوية الفتنة، واطلقوا عقال البدعة.

٣٢- بشار بن برد «٥» : لقد كنت في زمان، وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تحملت إلّا بهم، وإني لفي زمان ما أرى عاقلا حصيفا، ولا فاتكا ظريفا، ولا ناسكا عفيفا، ولا جوادا شريفا، ولا خادما نظيفا، ولا جليسا خفيفا ولا من

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٥٧/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٣٧٦/١

يساوي على الخبزة رغيفا.

٣٣- العباس بن عبد المطلب «٦» :." (١)

"الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر.

٤٠- صالح بن عبد القدوس:

إن يكن ما به أصبت جليلا ... فذهاب العزاء منه أجلّ

٤١- أمر بعض السلاطين بخمر فصبت في الطريق، فقال ذؤيب بن حبيب الخزاعي «١» :

يا لقومي لما جنى السلطان ... لا يكن للتي أهنت هوان

سكبوها صفراء من حلب الكرم ... رحيقا كأنها الزعفران

صبها في مكان سوء لقد صا ... دف سعد السعود ذاك المكان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل ... يصبر عن بعض نفسه إنسان

٤٢- محمد بن عمرو بن حزم «٢» : لقد أدركت أقواما لو أمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم.

ونحوه قول عمرو بن عبيد: لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته.

٤٣- أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب «٣» وزير." (٢)

"سمينا، ثم أتيت رسول الله وأنا أتجشأ، فقال: احبس جشاءك يا أبا جحيفة، إن أكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا في الآخرة. فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله.

٤- أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل «١» ثم شرب عليه الماء، وضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم تمثل:

فإنك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

٥- كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر، لا يزيد على اللقمتين أو الثلاث، فقيل له، فقال: إنما هي ليال قلائل حتى يأتي أمر الله وأنا خميص البطن. فقتل في ليلته.

٦- الحسن: لقد أدركت أقواما ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية من بطنه ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا. كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك.

٧- أنشد المبرد «٢» :

فإنّ امتلاء البطن في حسب الفتى ... قليل الغناء وهو في الجسم صالح

٨- عيسى عليه السّلام: يا بني إسرائيل، لا تكثروا الأكل، فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقل الصلاة، ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين.

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٤٥١/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٩٩/٣

٩- سئل فضيل عمن يترك الطيّبات من الحوّارى «٣» واللّحم والخبيص «٤» للزهد، فقال: وما أكل الخبيص! ليتك تأكل وتتقي الله، إن." (١)

"الحسن بن علي عن محمد بن كثير ولم يسمعه منه عن الأوزاعي قال قال بلال بن سعد واحزناه على أن لا أحزن (١) أخبرنا أبو القاسم الشحامي أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا حدثنا أبو العباس أنبأنا العباس بن الوليد أخبرني أبي أخبرني الضحاك بن عبد الرحمن قال وسمعت بلال بن سعد يقول أشفقوا من الله واحذروا الله ولا تأمنوا مكر الله ولا تقنطوا من رحمة الله أخبرنا أبو غالب بن النبا أخبرنا أبو محمد الجوهري أنبأنا محمد بن إسماعيل وأبو عمر بن حيوية قالا حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن أنبأنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الأوزاعي عن بلال بن سعد قال أدركتهم يشتدون ح وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو بكر بن مردوية حدثنا محمد بن محمد بن مالك حدثنا أبو الأحوص حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا (٢) وفي حديث ابن المبارك فإذا كان الليل أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أخبرنا أبو الحسين بن النقور أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد حدثني يوسف بن سعيد بن مسلم ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم أنبأنا أبو الحسن بن أبي الحديد أخبرنا جدي أخبرنا أبو الدحداح حدثنا محمد بن عبد الواحد قالا حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال لقد **أدركت أقواما** يشتدون بين الأعراض يضحك بعضهم إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا أخبرنا أبو القاسم الخضر (٣) الحسين بن عبدان أخبرنا محمد بن علي بن

(١) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٢

(٢) حلية الاولياء ٥ / ٢٢٤

(٣) رسمها غير واضح بالاصل وم والصواب ما أثبت انظر فهارس شيوخ ابن عساكر المجلدة ٧ / ٤٣٦." (٢)

"أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن عاصم قال **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا (١) يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل أخبرناه عاليا أبو الفوارس عبد الباقي بن محمد بن عبد الباقي بن أبي العيار أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال أنا أبو حفص بن إبراهيم المقرئ الكناني نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا خلف بن هشام نا حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود قال **أدركت أقواما** يتحدثون (٢) هذا الليل جملا (١) وكانوا يلبسون المعصفر ويشربون نبيذ الجر منهم زر وأبو وائل أخبرنا أبو القاسم الدلال أنا أبو بكر الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر قال ونا يعقوب نا سعيد بن سليمان نا محمد بن مصرف نا الأعمش قال

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الزمخشري ٣/٢٠٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٥٠٣/١٠

أدركت أشياخنا زرا وأبا وائل فمنهم من عثمان أحب إليه من علي ومنهم من علي أحب إليه من عثمان وكانوا أشد شئ تحابا وأشد شئ توددا قرأت على أبي عبد الله بن البنا عن أبي الحسين الآبنوسي أنا أحمد بن عبيد بن بيري وعن أبي نعيم بن عبد الواحد عن أبي الحسن علي بن محمد زرقة قالا أنا محمد بن الحسين الزعفراني نا أبو بكر بن أبي خيثمة نا سعيد بن سليمان نا محمد بن طلحة عن الأعمش قال أدركت أشياخنا زرا وأبا وائل فكان منهم من علي أحب إليه من عثمان ومنهم من عثمان أحب إليه من علي وكانوا أشد شئ تحابا وأشد شئ توددا (٣) أخبرنا أبو البركات بن المبارك أنا أبو الفضل بن خيرون أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله أنا أبو علي بن الصواف أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا إسماعيل بن بهرام نا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال كان أبو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا وكان مصلاهما في مسجد واحد ما رأيت واحد منهما

(١) بالاصل: " حملا " والصواب ما أثبت ففي القاموس: وفي المثل: اتخذ الليل جملا أي سرى له

(٢) كذا وقد مر في الرواية السابقة: يتخذون وهو الصواب وفي م: يتخذون

(٣) انظر سير الاعلام ٤ / ١٦٩ وفيها: وكانوا أشد شئ تحابا وتوادا." (١)

"مروان ومكحول والقاسم بن مخيمرة وخالد بن اللجلاح وخالد بن عبد الله بن حسين وقزعة بن يحيى وأبي عبد الله الأشعري ومسلم بن مشكم وبشر (١) بن عبيد الله الحضرمي وحزام بن حكيم وأبي سلام الحبشي ومحمد بن عبد الملك بن مروان وجناح مولى الوليد ومحمد بن يزيد بن عفيف والحسن البصري وسليمان بن موسى وحصن بن عبيدة وأبي المنيب الحرشي وسعيد بن عبد العزيز روى عنه صدقة بن خالد ويحيى بن حمزة والوليد بن مسلم وعثمان بن علاق والحسن بن يحيى بن الحسين وسويد بن عبد العزيز ومسلمة بن علي بن الحسين وبكار بن بلال العاملي والهيثم بن جميل وصدقة بن عبد الله السمين وعمرو بن واقد القرشي ومحمد بن عيسى بن القاسم بن سميع وبقية (٢) ابن الوليد والقاسم بن موسى وابنه عبد الخالق بن زيد بن واقد أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا عبد الله بن سلم الفريابي ببيت المقدس نا هشام بن عمار الدمشقي نا صدقة بن خالد نا زيد بن واقد نا أبو سلام الأسود عن ثوبان مولى رسول الله ص - عن رسول الله ص - قال إن حوضي كما بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك عدد أوانيه أو قال أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا ومن هم يا رسول الله قال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون الممنعات ولا يفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم

[٤٥٨١] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر قالا أنا أبو سعد الجنزرودي أنا الحاكم أبو أحمد أنا محمد بن محمد بن سليمان نا هشام بن عمار نا صدقة نا زيد بن واقد قال حدثني رجل من أهل البصرة يقال

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩/١٩

له الحسن بن أبي الحسن قال لقد **أدركت أقواما** لو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء عند الله من خلاق ولو رأوا شراركم لقالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب

---

(١) في سير الاعلام: بسر

(٢) بالاصل: وبعثة والصواب عن تهذيب التهذيب." [١]

"الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (١) حدثني سعيد يعني ابن أسد نا ضمرة عن رجاء قال كان بين رجل وبين عبادة بن نسي منازعة فأسرع إليه الرجل فلقي رجاء بن حيوة لعبادة بن نسي فقال بلغني أن فلانا كان منه إليك فأخبرني قال لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بما كان منه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا أنا أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب الصوفي أنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي (٢) قال سمعت محمد بن حاتم نا عبد الرحمن بن واقد نا ضمرة نا رجاء بن أبي سلمة قال كان بين عبادة بن نسي وبين رجل خصومة فأسمعه الرجل ما يكرهه قال فلقيه رجاء بن حيوة فقال بلغني أنه كان منه إليك قال له عبادة لولا أن تكون غيبة مني لأخبرتك بالذي قال لي (٣) أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد ثم أخبرنا أبو مسعود المعدل عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد الطبراني نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا الهيثم بن خارجة نا عبد الله (٤) بن سالم الحمصي نا إبراهيم بن أبي عبلة قال كنت عند عبادة بن نسي فأتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك قطع يد غيلان ولسانه وصلبه فقال حقا ما تقول قال نعم فقال أصاب والله فيه السنة والقضية ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ما صنع (٥) أخبرنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل وأبو المحاسن أسعد بن علي وأبو بكر أحمد بن يحيي وأبو الوقت عبد الأول بن عيسى قالوا أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أنا عبد الله بن أحمد بن حموية أنا عيسى بن عمر بن العباس أنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرني العباس بن سفيان عن زيد بن حباب أنا رجاء بن أبي سلمة قال سمعت عبادة بن نسي الكندي وسئل عن امرأة ماتت مع قوم ليس لها ولي فقال **أدركت أقواما** كانوا يشددون تشديدكم ولا يسألون مسائلكم

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ ٢ / ٣٧٥

(٢) في م: " الدعوى "

(٣) الخبر في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧

(٤) في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧ " عبيد الله "

(٥) الخبر في تهذيب الكمال ٩ / ٤٤٧ من طريق عبيد الله بن سالم الحمصي." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢٥/١٩

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٧/٢٦

"أشبعها من طعام أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها ولقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة فذكر ما أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصغاني نا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن يزيد بن الأسود قال لقد **أدركت أقواما** من سلف هذه الأمة قد كان الرجل إذا وقع في هوية (١) أو وحلة نادى يا آل عباد الله فيأتون (٢) إليه فيستخرجونه ودابته مما هو فيه ولقد وقع رجل ذات يوم في وحلة فنادى يا آل عباد الله فتواثب الناس إليه (٣) فما أدركت منه إلا مفاضه في الطين فلأن أكون أدركت من متاعه شيئا فأخرجه من تلك الوحلة أحب إلي من دنياكم التي ترغبون فيها قرأت على أبي الحسين بن كامل عن أبي بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني عمر بن حفص الحبطي نا ثور بن يزيد الرحبي عن أبي مسعدة الجرشي قال كان يزيد بن الأسود قد حلف وكانوا يرون أنه من الأبدال قال حلف والله فبر أن لا يضحك أبدا ولا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا أبدا فما رئي ضاحكا ولا مضطجعا ولا أكل سمينا حتى مات رحمه الله أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو محمد أنا أبو محمد أنا أبو الميمون نا أبو زرعة قال (٤) وذكر يعني دحيما يزيد بن الأسود فقدمه وفضله وذكر استسقاء الضحاك به بدمشق قلت له فقد حدثنا الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر أن الناس قحطوا بدمشق فخرج معاوية يستسقي بيزيد بن الأسود فعرفه وقبله وقال وجه ذلك أنه فعل ذلك في إمرة معاوية وفعل ذلك في إمرة الضحاك

---

(١) هوية تصغير هوة بمعنى البئر البعيدة المهواة والهوة: البئر المغطاة عن ابن دريد

(تاج العروس هوو) (طبعة دار الفكر)

(٣) كذا بالاصل وفي " ز ": " فيتواثبون إليه " وفي م: " فسواسوا "

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١ / ٦٠٢." [1]

"ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٧٠- زر بن حبيش، أبو مريم الأسدي [١] :

روى عن عمر، وعلي، وابن عوف، وابن مسعود، وأبي بن كعب.

أَخْبَرَنَا عَبْد الوهاب الأنماطي، قَالَ: أَخْبَرَنَا المبارك بن عبد الجبار، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْفَتْحِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا الحسين بْنُ صَفْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن محمد بن عبيد، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا حماد، عن عاصم بن أبي النجود، قال:

أدركت أقواما كانوا يتخذون هذا الليل/ جملا منهم زر، وأبو وائل.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن ناصر، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِت بْن بْندار، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بكر البرقاني، قال: حدثنا عمر بن نوح، قال: حدثنا عبيد الله بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن عبد الله بن إدريس، عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١١١/٦٥

إسماعيل بن أبي خالد، قال:

افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن مائة وعشرين سنة، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين ومائة سنة.

٤٧١- شبيب بن يزيد الخارجي [٢] :

مات في هذه السنة. وقد ذكرنا قتله في الحوادث.

٤٧٢- عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي الواعظ [٣] :

أسند عن أبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي قتادة، وابن عمر، وابن عمرو، وأبي هريرة، وابن عباس، وعائشة.

---

[١] حلية الأولياء ٤/ ١٨١، والإصابة ١/ ٥٧٧، وطبقات ابن سعد ٦/ ١/ ٧١، وطبقات خليفة ١٤٠، والتاريخ الكبير ٣/ ١٤٩٥، والجرح والتعديل ٣/ ٢٨١٧، والاستيعاب ٢/ ٥٦٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٧٧، وأسد الغابة ٢/ ٣٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/ ٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٥٧.

[٢] في الأصل: «شبيب بن زيد» خطأ، وما أوردناه من ت.

[٣] طبقات ابن سعد ٥/ ١/ ٣٤١.." (١)

"ثم قال اتقِ ألاّ تكون مرائيا وأنت لا تشعر تصنّعتَ وتهيأتَ حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم.

قال وسمعت الفضيل يقول تزينت لهم بالصوم فلم ترهم يرفعون بك رأساً. تزينت لهم ب القرآن فلم ترهم يرفعون بك رأسا تزينت لهم بشيء بعد شيء إنما هو لحب الدنيا.

وعن الحسين بن زياد قال دخلت على فضيل يوما فقال عساك إن رأيت في ذلك المسجد يعني المسجد الحرام رجلا شرا منك إن كنت ترى أن فيه شرا منك فقد ابتليت بعظيم.

وعن يونس بن محمد المكي قال: قال فضيل بن عياض لرجل لأعلمنك كلمة هي خير من الدنيا وما فيها والله لئن علم الله منك إخراج الآدمين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره لم تسأله شيئاً إلا أعطاك.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فاغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك.

وعن عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل يقول **أدركت أقواما** يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس لك هذا قومي خذي حظك من الآخرة.

وعن محمد بن حسان السمني قال: شهدت الفضيل بن عياض وجلس إليه سفيان بن عيينة فتكلم الفضيل فقال كنتم معشر العلماء سرج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظَلَمَةً وكنتم نُجوماً يُهتدى بكم فصرتم حيرة، ثم لا يستحي أحدكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة، ثم يسند ظهره يقول: حدثنا فلان عن فلان. فقال سفيان: لئن كنا لسنا بصالحين فإنّا نحبّهم.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٦/١٩٦

وعن بشر بن الحارث قال: قال فضيل بن عياض: لأن أطلب الدنيا بطبل ومزمار أحبَّ إليَّ من أن أطلبها بالعبادة.

وعن الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين الرشيد فأتاني فخرجت مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليَّ أتيتك فقال: ويحك قد حَكَّ في نفسي شيء فانظر لي رجلا أسأله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه.

فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا؟." (١)

"٣٨٥ – زر بن حبيش الأسدي

يكنى أبا مريم.

عن عاصم بن أبي النجود قال: **أدركت أقواماً** كانوا يتخذون هذا الليل جملاً، منهم: زر، وأبو وائل.

عن سويد الكلبي أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطعمنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما تكلم به الأولون.

إذا الرجال ولدت أولادها ... وبليت من كبر أسجادها

وجعلت أسقامها تعتادها ... فذلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة.

قال المؤلف: أسند زر عن عمر وعلي وابن عوف وابن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال. وتوفي وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة.

---

٣٨٥ – هو: زر بكسر أوله وتشديد الراء – ابن حبيش – بمهملة وموحدة ومعجمة –مصغر، ابن حباشة – بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة الأسدي، الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.." (٢)

"٤١٢ – إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان وكان صيرفي الحديث فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه.

عن سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم قال: سألته عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتيج إلي، احتيج إلي.

عن منصور قال: ما سألت إبراهيم قط عن مسئلة إلا رأيت الكراهية في وجهه، ويقول: أرجو أن تكون، وعسى.

عن ميمون أبي حمزة، عن إبراهيم، أنه قال: تكلمت ولو وجدت بداً ما تكلمت، فإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء.

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي ١/٤٣٠

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي ١٩/٢

عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: لقد **أدركت أقواماً** لو بلغني أن أحدهم توضأ على ظفره لم أعده.

عن محمد بن سوقة قال: زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول: كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال: وإنكم في جنائزكم تحدثون بأحاديث دنياكم.

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطى المصحف وقال: لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كل ساعة.

عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر، وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم من الفتيان.

---

٤١٢ – هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها.." (١)

"عن يونس قال: كان الحسن يقول: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً.

حكيم بن جعفر قال: قال لي مسمع: لو رأيت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلائق، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج.

محمد بن سعد قال: قال يزيد بن حوشب: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما.

عن حفص بن عمر قال: بكى الحسن فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي.

يوسف بن أسباط قال: مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك، وأربعين سنة لم يمزح. قال: وقال الحسن: لقد **أدركت أقواماً** ما أنا عندهم إلا لص.

عن حميد قال: بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة.

روى أبو عبيدة الناجي: أنه سمع الحسن يقول: يا ابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك.

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: إن المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بيني وبينك. ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا. ما لي ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله.

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي ٤٩/٢

إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هلكتهم. إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه.." (١)

"عائشة: يرزقنا الله وإياك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، إذا وضع الطعام، فلا عذر "

– ٣٦٠ قال أبو بكر: وحدثني أبي، قثنا هشيم، قثنا إسماعيل، عن الحكم بن عتيبة، قال: «إذا سأل السائل، فقد وجب حقه، لا يرد إلا بما قل، أو كثر» .

قال: وحدثني أبي، قثنا أبو أسامة، عن هشام، عن الحسن، قال: **أدركت أقواما** كانوا يعزمون على أهاليهم أن لا تردوا سائلا

٣٦١ – أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أنبأ محمد بن المظفر، قال: أنبأ العتيقي، قثنا يوسف بن الرحيل، قثنا العقيلي، قثنا محمد بن إسماعيل، قثنا هلال بن فياض ويعرف بشاذ، قثنا الحارث بن شبل، عن أم النعمان، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليأتي الناس السائل ما هو بإنس، ولا جان، ولكنهم ملائكة الرحمن يختبرون بني آدم في رزقهم الذي رزقوا، كيف صنيعهم فيه؟»

– ٣٦٢ أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، قثنا عمر بن الحسن الأشناني، قال: حدثني محمد بن علي بن حمزة، قال: حدثني أبي، قال: حدثني إبراهيم بن موسى، عن أبيه، عن جده أبي جعفر، قال: "كان علي بن الحسين إذا أتاه السائل رحب به، وقال: مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة "." (٢)

"الفصل السابع عشر

يا من يذوب ولا يتوب، كم كتبت عليك الذنوب، ويحك خل الأمل الكذوب. واأسفا، أين أرباب القلوب، تفرقت بالهوى في شعوب، ندعوك إلى صلاحك ولا تؤوب، واعجبا لك، ما الناس إلا ضروب.

يا دهر ما أقضاك من متلون ... في حالتيك وما أقلك منصفا

وغدوت للعبد الجهول مصافيا ... وعلى الكريم الحر سيفا مرهفا

دهر إذا أعطى استرد عطاءه ... وإذا استقام بدا له فتحرفا

لا أرتضيك وإن كرمت لأنني ... أدري بأنك لا تدوم على الصفا

ما دام خيرك يا زمان بشره ... أولى بنا ما قل منك وما كفى

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: **أدركت أقواما**، وصحبت طوائف، كان يأتي على أحدهم الخمسون سنة ونحوها ما طوى منهم أحد ثوبا قط لفراش ولا نوم، ولم يأمر أهله قد بعمل طعام، ولا جعل بينه وبين الأرض فراشا، ولقد كان يأكل أحدهم الأكلة، فيود أنها حجر في بطنه، وما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شيء منها

---

(١) صفة الصفوة، ابن الجوزي ٢/١٣٨

(٢) البر والصلة لابن الجوزي، ابن الجوزي ص/٢١٦

أدبر، ولهي أهون عليهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم، ولقد كان أحدهم يعيش عمره مجهودا شديد الجهد، والمال الحلال إلى جنبه، فيقال له: إلا تأخذ من هذا المال شيئا لتقتات به؟ فيقول: لا والله، إني لأخاف إن أصبت منه شيئا يكون فساد لقلبي وديني.

ويروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، أنه تزوج امرأة من كندة يقال لها: صواب، فأتاها ووقف بباب البيت ونادى باسمها فلم تجبه.

فقال لها: يا هذه أخرساء أنت أم صماء؟ ألا تسمعين؟.

قالت: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما بي خرس ولا صم ولكن العروس تستحي أن تتكلم.." [١]

"إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله "

! ١٥٦ وعن الحسن أنه كان، يقول: «المؤمن في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا ينافس أهلها في عزها، للناس حال وله حال أخرى، قد أهمته نفسه، الناس منه في راحة، ونفسه منه في عناء، والله ولقد **أدركت أقواما**، لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم بدينهم أبصر بقلوبهم منكم بأبصاركم، ولهم بحسناتهم أشد خوفا أن ترد عليهم منكم لسيئاتكم أن تعاقبوا عليها، إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم»

! ١٥٧ وقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بالساعة إلا بكى، وإلا نصب، وإلا ذبل، وإلا حزن، وإلا ضاقت عليه الأرض برحبها»

!." [٢]

"يا لهف زيابة للحارث الـ ... صابح فالغانم فالآيب١

فلما انتهينا منها إلى قوله:

والله لو لاقيته خاليا ... لآب سيفانا مع الغالب!

قال لنا٢: أحدثكم بأعجب ما اتفق لي في هذا البيت؛ وذلك أن أمير المؤمنين أبا يوسف -رحمه الله- لما فصل عن قرطبة متوجها إلى لقاء الأدفنش -لعنه الله- قال لي ولدي عصام بعد انفصاله بليلة أو ليلتين: يا أبت، رأيت البارحة أمير المؤمنين داخلا قرطبة وقد رجع من السفر وهو متقلد بسيفين! فقلت: يا بني، لئن صدقت رؤياك هذه ليهزمن الأدفنش -لعنه الله- ! وخطر لي هذا البيت:

والله لو لاقيته خاليا ... لآب سيفانا مع الغالب

فصدقت الرؤيا والتعبير.

---

(١) بحر الدموع، ابن الجوزي ص/٧٨

(٢) الرقة والبكاء لابن قدامة، المقدسي، موفق الدين ص/٥٤

وأبو جعفر هذا المذكور، آخر من انتهى إليه علم الآداب بالأندلس. لزمته نحوا من سنتين، فما رأيت أروى لشعر قديم ولا حديث، ولا أذكر بحكاية تتعلق بأدب أو مثل سائر أو بيت نادر أو سجعة مستحسنة منه، رضي الله عنه وجازاه عنا خيرا. أدرك جلة من مشايخ الأندلس فأخذ عنهم علم الحديث والقرآن والآداب، وأعانه على ذلك طول عمره وصدق محبته وإفراط شغفه بالعلم. قال لي ولده عصام –وقد رأيت عنده نسخة من شعر أبي الطيب قرئت علي أو أكثرها فألفيتها شديدة الصحة– فقلت له: لقد كتبتها من أصل صحيح وتحرزت[3] في نقلها. فقال لي: ما يمكن أن يكون في الدنيا أصل أصح من الأصل الذي كتبت منه! فقلت له: أين وجدته؟ قال: هو موجود الآن بين أيدينا وعندنا! وكنا في المسجد في زاوية، فقلت له: أين هو؟ فقال لي: عن يمينك! فعلمت أنه يريد الشيخ، فقلت: ما على يميني إلا الأستاذ! فقال لي: هو أصلي، وبإملائه كتبت؛ كان يملي علي من حفظه! فجعلت أتعجب. فسمع الأستاذ حديثنا؛ فالتفت إلينا وقال: فيم أنتما؟ فأخبره ولده الخبر، فلما رأى تعجبي قال: بعيدا أن تفلحوا! يعجب أحدكم من حفظ ديوان المتنبي! والله لقد **أدركت أقواما** لا يعدون من حفظ كتاب سيبويه[4] حافظا ولا يرونه مجتهدا!.

١– الآيب: العائد.

٢– يعني: أبا جعفر الحميري.

٣– تحرز في النقل: توقى.

٤– هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الملقب بـ "سيبويه": إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو في مصنف عرف بـ "الكتاب"، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. توفي سنة ١٨٠ هـ/٧٩٦م. "تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢/١٩٥".." [1]

"قيل: إنه كان يصلي العشاء الآخرة بمسجد دمشق، ويخرج إلى زبدين، فتضيء إبهامه اليمنى، فيمشي في ضوئها إلى زبدين.

قال يونس بن ميسرة: قلت ليزيد بن الأسود: كم أتى عليك؟ قال: أدركت العزى تعبد في قرية قومي.

والجرشي: بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة.

كان يزيد بن الأسود يسير هو ورجل من أهل حمص يقال له: عمرو بن ذي الحليف في أرض الروم، فبينا هما يسيران إذ سمعا منادياً ينادي: يا يزيد بن الأسود، إنك لمن المقربين، وإن صاحبك لمن العابدين، وما نحن بكاذبين، وإنا على ذلكم من الشاهدين. قال: فكان هذا يقول لهذا: أنت نوديت.

كان الأوزاعي يقول إذا ذكر هذا الحديث: إلى هذا انتهى الفضل.

وعن أبي اليمان، أن يزيد بن الأسود قال لقومه: اكتبوني في الغزو، قالوا: قد كبرت، وضعفت، وليس بك غزو، قال: سبحان الله! اكتبوني في الغزو، فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: أما إذ فعلت فأفطر وتقو على العدو، قال: ما كنت أراني

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المَرَّاكُشي ص/٢٢١

أبقى حتى أعاتب في نفسي، والله لا أشبعها من طعام ولا أوطئها من منام حتى تلحق بالذي خلقها. ولقد **أدركت أقواماً** من سلف هذه الأمة، قد كان الرجل إذا وقع في هوية أو وحلة نادى يا لعباد الله، فيستخرجونه ودابته مما هو فيه. ولقد وقع رجل ذات يوم." (١)

"فقلت: يا أبا المنذر أنى علمت ذلك؟ قال: بالآية التي أنبأنا بها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعددنا وحفظنا، فوالله إنها لهي ما تشتثنى. قال: فقلت: وما الآية؟ قال: إنها تطلع ليس لها شعاع حتى ترتفع.

وكان عاصم ليلتئذٍ من السحر لا يطعم طعاماً، حتى إذا صلى الفجر صعد على الصومعة فنظر إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها حتى تبيض وترتفع.

قال عيسى بن طلحة الأسدي: سمعت زر بن حبيش من السحر يدعو: اللهم ارزقني طيباً، واستعملني صالحاً، فلبثت هوناً، ثم خرجت إلى حاجتي، ورجعت وهو يرددها.

قال عاصم: كان زرٌ من أعرب الناس، وكان عبد الله يسأله عن العربية.

وعن عاصم قال: **أدركت أقواماً** كانوا يتخذون هذا الليل جملا، يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأساً، منهم زرٌ وأبو وائل.

قال الأعمش: أدركت أشياخنا: زراً وأبا وائل فكان منهم من عليٌّ أحب إليه من عثمان، ومنهم من عثمان أحب إليه من علي، وكانوا أشد شيءٍ تحاباً، وأشد شيءٍ تواداً.

قال عاصم بن أبي النجود: كان أبو وائل عثمانياً، وكان زر بن حبيشٍ علوياً، وكان مصلاهما في مسجد واحد، ما رأيت واحداً منهما قط يكلم صاحبه في شيء مما هو عليه حتى ماتا، وكان أبو وائل معظماً لزر.." (٢)

"وحدث زيد بن واقد عن رجل من أهل البصرة يقال له الحسن بن أبي الحسن قال: لقد **أدركت أقواماً** لو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء عند الله من خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

كان الوضين بن عطاء، وابن جابر، والنعمان، وأبو وهب، وزيد بن واقد كلهم يتهمون بالقدر.

توفي زيد بن واقد سنة ثمان وثلاثين ومائة.

زيد بن يحي بن عبيد

أبو عبد الله الخزاعي حدث زيد بن يحي الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: إذا ظهر فيكم مثلما ظهر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحشة في كبارکم، والملك في صغاركم، والعلم في رذالكم.

توفي زيد بن يحي بن عبيد في سنة سبع ومئتين.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣١٨/٢٧

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٤١/٩

زيد أبو خالد

حدث عن سليمان بن موسى قال: ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض: حكيمٌ من أحمق، وشريفٌ من دانيء، وبرٌّ من فاجر.." (١)

"دخل بعض الظرفاء على يحيي بن خالد بن برمك وهو في السجن يريد زيارته فقال له ما تشتهي فقال أن أرى إنسانا فأخذ الرجل المرآة وأراه وجهه فيها فشكر له ذلك ثم أنشده

ما أكثر الناس بل ما أقلهم ... الله يعلم أنني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لم أرى أحدا

وقيل لسعيد بن المسيب وكان في عينيه ماء ألا تقدح عينيك فقال حتى أنظر بهما إلى من ومثل ذلك ما قاله أبو العيناء معتذرا عن عماه

قالوا العمي منظر قبيح ... قلت بفقدي لكم يهون

والله ما في الأنام حر ... تأسى على فقده العيون

وسأل رجل من رجل حمارا عارية فأخرج له اكافا وقال له اجعله على من شئت ومر رجل بصديق له فرآه واقفا على الطريق فقال له ما وقوفك ههنا فقال وقيل لأبي العيناء هل بقى من يلقى قال نعم في البئر ومر ببعض السكك فحبسه إنسان يريد العبث به فقال له أبو العيناء من أنت قال ابن آدم فأقبل يسلم عليه سلام مستوحش وقال عجب والله ما ظننت إلا أن هذا النسل قد انقطع يشير إلى ضياعه من أهل زمانه وقال الشاعر

المادحون اليوم أهل زماننا ... أولى من الهاجين بالحرمان

ذهب الذين يهزهم مداحهم ... هز الكماة عوالي المران

كانوا إذا مدحوا رأوا ما فيهم ... فالأريحية منهم بمكان

وقال بشار بن برد لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو اختلقت الدنيا ما تجملت إلا بهم وأنا الآن في زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا ولا فاتكا ظريفا." (٢)

"الآية أدركت أقواما يعزمون على أهليهم أن لا يردوا سائلا وعن بعضهم أنه كان يأمر أهله بكثير المرقة لأجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع النصف الثاني بالإطعام.

[سورة الحاقة (٦٩) : الآيات ٣٥ الى ٤٥]

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخاطِؤُنَ (٣٧) فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ (٣٨) وَما لا تُبْصِرُونَ (٣٩)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٧١/٩

(٢) غرر الخصائص الواضحة، الوطواط ص/٢١١

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ (٤٤)
لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ أي ليس له في الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ يعني صديد أهل النار مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله أهل النار لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ أي الكافرون.

قوله عز وجل: فَلا أُقْسِمُ قيل إن لا صلة والمعنى أقسم. وقيل لا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس الأمر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا هنا نافية للقسم على معنى أنه لا يحتاج إليه لوضوح الحق فيه كأنه قال لا أقسم على أن القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى عن القسم.

وقوله بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ يعني بما ترون وتشاهدون وبما لا ترون وما لا تشاهدون أقسم بالأشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات، وقيل أقسم بالدنيا والآخرة. وقيل بما تبصرون يعني على ظهر الأرض وما لا تبصرون أي ما في بطنها. وقيل بما تبصرون يعني الأجسام وما لا تبصرون يعني الأرواح. وقيل بما تبصرون يعني الإنس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجن. وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون من النعم الباطنة. وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكنون غيبه لملائكته واللوح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بنعمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه، ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى إِنَّهُ يعني للقرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني تلاوة رسول كريم وهو محمد صلّى الله عليه وسلّم وقيل: الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى إنه لرسالة رسول كريم والقول الأول أصح لأنهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وإنما وصفوا بهما محمدا صلّى الله عليه وسلّم.

فإن قلت قد توجه هنا سؤال وهو أن جمهور الأمة وهم أهل السنة مجمعون على أن القرآن كلام الله فكيف يصح إضافته إلى الرسول.

قلت أما إضافته إلى الله تعالى فلأنه هو المتكلم به وأما إضافته إلى الرسول فلأنه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى إليه ولهذا أكده بقوله تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ليزول هذا الإشكال. قال ابن قتيبة لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى. وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به عن أن يقول عن الله تعالى وقوله تعالى: وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ يعني أن هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ أراد بالقليل عدم إيمانهم أصلا. والمعنى أنكم لا تصدقون بأن القرآن من عند الله تعالى: وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ أي وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ يعني لا تتذكرون البتة تَنْزِيلٌ أي هو تنزيل يعني القرآن، مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ وذلك أنه لما قال إنه لقول رسول كريم أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الإشكال.

قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا أي اختلق علينا محمد بَعْضَ الْأَقاوِيلِ يعني أتى بشيء من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوجه إليه لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ أي لأخذناه بالقوة والقدرة وانتقمنا منه باليمين أي بالحق. قال." [(١)]

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣٣٧/٤

"وذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة، وَقَال (١) : كان ثقة، كثير الحديث.

وَقَال شيبان (٢) ، عن عاصم، عن زر: خرجت في وفد من أهل الكوفة، وايم الله، إن حرضني على الوفادة إلا لقاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار فلما قدمت المدينة أتيت أبي بْن كعب، وعبد الرحمن بْن عوف، وكانا جليسي وصاحبي فقال أبي: يا زر ما تريد أن تدع أية من القرآن إلا سألني عنها. قال: فقلت في أي شيء أتيته؟ فقلت: يا أبا المنذر رحمك الله اخفض لي جناحك فإنما أتمتع منك تمتعا.

وَقَال أَبُو بَكْرِ بْنُ عياش (٣) ، عَنْ عاصم، كان زر من أعرب الناس، وكان عَبد الله يسأله عن العربية.

وَقَال حماد بْن زيد عن عاصم: **أدركت أقواما** كانوا يتخذون هذا الليل جملا يلبسون المعصفر، ويشربون نبيذ الجر لا يرون به بأسا منهم زر وأبو وائل.

وَقَال مُحَمَّد بْن طلحة، عن الأعمش: أدركت أشياخنا زرا، وأبا وائل فمنهم من عثمان أحب إليه من علي، ومنهم من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيء تحابا وأشد شيء توادا (٤) .

وَقَال أَبُو بَكْر بْن أَبي عاصم: كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بْن

---

(١) الطبقات: ٦ / ١٠٥.

(٢) في تاريخ ابن عساكر، وكذلك معظم الاخبار والروايات التي بعده فراجعها هناك.

(٣) أخرجه ابن سعد عَنْ يحيى بْن آدم عَن أبي بكر بن عياش (٦ / ١٠٥) .

(٤) وهكذا كان الاتقياء، وهو الصواب.." (١)

"وَغَزَوْتُ مَعَهُ وَلِي فَرَسَانِ وَهُوَ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَرَدْتُهُ أَنْ يَرْكَبَ فَأَبَى، فَحَلَفْتُ، فَرَكِبَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى السَّرْجِ، فَقَالَ: قَدْ أَبْرَرْتُ يَمِينَكَ، ثُمَّ نَزَلَ [١] .

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ: نَا خلف بن تميم، سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: يجيئني الرجل بالدنانير فأقول: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حَاجَةٌ، وَيَجِيئُنِي ذَا، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَنِّي لا أُنَافِسُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ أَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَأَنِّي دَابَّةٌ مِنَ الأَرْضِ، أَوْ كَأَنِّي آيَةٌ، وَلَوْ قَبِلْتُ مِنْهُمْ لأَبْغَضُونِي، وَلَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كَانُوا يُحْمَدُونَ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْفُضُولِ.

أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ [٢] بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: غَزَا مَعَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ غَزَاتَيْنِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَشَدُّ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمْ يَأْخُذْ سَهْمًا وَلا نَفْلا، وكان لا يأكل من متاع الروم، نجيء بِالطَّرَائِفِ وَالْعَسَلِ وَالدَّجَاجِ فَلا يَأْكُلُ مِنْهُ [٣] وَيَقُولُ: هُوَ حَلالٌ، لَكِنِّي أَزْهَدُ فِيهِ، وَكَانَ يَصُومُ. وَغَزَا عَلَى بِرْذَوْنٍ ثَمَنُهُ دِينَارٌ، وَغَزَا فِي البحر غزاتين [٤] .

الدّورقيّ: نا خلف تميم، حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ فِي سَفِينَةٍ فِي غَزَاةٍ، فَعَصَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَأَشْرَفُوا عَلَى الْغَرَقِ، فَسَمِعُوا هَاتِفًا بِصَوْتٍ عَالٍ: تَخَافُونَ وَفِيكُمْ إِبْرَاهِيمُ [٥] .

وَقَدْ سَاقَ لَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عِدَّةَ كَرَامَاتٍ [٦] .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٩/٣٣٧

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَاضِي الْمِصِّيصَةِ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رَوْحٌ، لَوْ نَفَحَتْهُ الرِّيحُ لَوَقَعَ، قد اسودّ، متدرّع بعباءة، فإذا خلا

[١] حلية الأولياء ٧/ ٣٨٧.

[٢] في الحلية: «أحمد بن بكار» ، وهو وهم.

[٣] تهذيب تاريخ دمشق ٢/ ١٧٩.

[٤] حلية الأولياء ٧/ ٣٨٨.

[٥] حلية الأولياء ٨/ ٦، صفة الصفوة ٤/ ١٥٧.

[٦] في حلية الأولياء.." (١)

"ضَخْمٌ أَصْلَعُ، كَأَنَّهُ عَلَى دَابَّةٍ مُشْرِفٌ.

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَزِمْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأُبَيًّا.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانُوا يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَملا، يَلْبَسُونَ الْمُعَصْفَرَ، وَيَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْجَرِّ، لا يَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا، مِنْهُمْ زِرٌّ، وَأَبُو وَائِلٍ [١] .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيًّا، وَكَانَ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيًّا، وَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي صَاحِبِهِ حَتَّى مَاتَا، وَكَانَ زرّ أكبر من أبي وائل، فكانا إِذَا جَلَسَا جَمِيعًا لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ [٢] .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: رَأَيْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ وَإِنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرِبَانِ مِنَ الْكِبَرِ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ [٣] .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ زِرٌّ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ [٤] ، وَالْفَلَّاسُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

وَعَنْ عَاصِمٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَقْرَأَ مِنْ زِرٍّ.

٣٢- (زِيَادُ [٥] بْنُ جَارِيَةَ [٦] التَّمِيمِيُّ) [٧]- ت- دِمَشْقِيٌّ فَاضِلٌ من قدماء

[١] تاريخ دمشق ٦/ ٢١٠ أ، وتهذيبه ٥/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٧.

[٢] انظر: طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٧٩، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٧، ٣٣٨.

[٣] طبقات ابن سعد ٦/ ١٠٥، تهذيب الكمال ٩/ ٣٣٨.

[٤] في الطبقات ١٤٠.

[٥] ويقال: زيد، ويقال: يزيد، والصواب: زياد. وقال ابن حبّان: من قال يزيد بن جارية فقد وهم. (الثقات) .

[٦] ويقال «حارثة» .

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ١٠/ ٥٦

[٧] انظر عن (زياد بن جارية) في:
التاريخ الكبير ٣/ ٣٤٨ رقم ١١٧٩، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٣٢٨ و ٣٥٧، ومقدّمة مسند بقيّ بن مخلد ١٣٩ رقم ٦٥٢، والجرح والتعديل ٣/ ٥٢٧ رقم ٢٣٨٠، والثقات لابن حبّان ٤/ ٢٥٢، والسابق واللاحق ١٢٢، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٤٠١، ٤٠٢، وأسد." (١)

"قَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: ثنا صَدَقَةُ بْنُ خالد ثنا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَوْا خِيَارَكُمْ لَقَالُوا: مَا لِهَؤُلاءِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلاقٍ، وَلَوْ رَأَوْا شِرَارَكُمْ لَقَالُوا: مَا يُؤْمِنُ هَؤُلاءِ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.." (٢)

"حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَزِمْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأُبَيًّا.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانُوا يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلا، يَلْبَسُونَ الْمُعَصْفَرَ، وَيَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْجَرِّ، لا يَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا، مِنْهُمْ زِرٌّ، وَأَبُو وَائِلٍ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيًّا، وَكَانَ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيًّا، وَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي صَاحِبِهِ حَتَّى مَاتَا، وكان زر أكبر من أبي وائل، فكانا إِذَا جَلَسَا جَمِيعًا لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: رَأَيْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ وَإِنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرِبَانِ مِنَ الْكِبَرِ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ سَنَةٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ زِرٌّ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ، وَالْفَلَّاسُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

وَعَنْ عَاصِمٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَقْرَأَ مِنْ زِرٍّ.

٣٢- زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ التَّمِيمِيُّ ١ -ت- دِمَشْقِيٌّ فَاضِلٌ مِنْ قُدَمَاءِ التَّابِعِينَ، لا نَعْلَمُ لَهُ رِوَايَةً إِلا عَنْ حَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ.

رَوَى عَنْهُ: مَكْحُولٌ، وَيُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسَ وَعَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ.

وَلَهُ دَارٌ غَرْبِيَّ قَصْرِ الثَّقَفِيِّينَ.

قال سعيد بن عبد العزيز: كان زياد بْنُ جَارِيَةَ إِذَا خَلا بِأَصْحَابِهِ قَالَ أَخْرِجُوا مُخَبَّآتَكُمْ.

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ مَرْوَانَ الْعَنْسِيُّ: دَخَلَ زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ مَسْجِدَ دِمَشْقَ وَقَدْ تَأَخَّرَتْ صَلاتُهُمْ بِالْجُمُعَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ -صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَكُمْ بِهَذِهِ الصَّلاةِ. قَالَ: فَأُخِذَ فَأُدْخِلَ الْخَضْرَاءَ، فَقُطِعَ رَأْسُهُ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عبد الملك.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٦/٦٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٨/٤٣٤

١ انظر الجرح والتعديل "٣/ ٢٧٥" والثقات لابن حبان "٤/ ٢٥٢" وتهذيب الكمال "٩/ ٤٣٩" وميزان الاعتدال "٢/ ٨٧".." (١)

"روى عن بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَجُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وَحَرَامِ بْنِ حَكِيمٍ وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ وَخَلْقٍ سِوَاهُمْ.

وعنه صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ وَصَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينُ وَيَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ وَسُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْخُشَنِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَمِيعٍ وَغَيْرُهُمْ.

رَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُ الرَّأْسَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلامُ طَرِيًّا كَأَنَّمَا قُتِلَ السَّاعَةَ١.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ: ثِقَةٌ، وَقَدْ رُمِيَ بِالْقَدَرِ وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَكَّارٍ: مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاثِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ هِشَامُ بن عمارة: ثنا صدقة بن خالد ثنا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَوْا خِيَارَكُمْ لَقَالُوا: مَا لِهَؤُلاءِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلاقٍ، وَلَوْ رَأَوْا شِرَارَكُمْ لَقَالُوا: مَا يُؤْمِنُ هَؤُلاءِ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

"حَرْفُ السِّينِ":

٩١- سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ أَبُو يُونُسَ الْكُوفِيُّ٢ -ت-.

رَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ وَسَمِعَ أَبَا حَازِمٍ الأَشْجَعِيَّ وَالشَّعْبِيَّ وَعَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ وَمُنْذِرًا الثَّوْرِيَّ.

وعنه السُّفْيَانَانِ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ الْفَلاسُ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ مُفْرِطٌ فِي التَّشَيُّعِ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ لِسَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: أَنْتَ قَتَلْتَ عُثْمَانَ، فَجَزِعَ وَقَالَ: أَنَا! قَالَ: نَعَمْ لِأَنَّكَ تَرْضَى بِقَتْلِهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ أَحْمَقَهَا وهو

---

١ راجع سير أعلام النبلاء "٦/ ٤٦٧".

٢ التاريخ الكبير "٤/ ١١١"، وتهذيب التهذيب "٣/ ٤٣٣".." (٢)

"أَدْهَمَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ يُكَسِّرُ الصُّنُوبَرَ فَيُطْعِمُنَا١.

وَغَزَوْتُ مَعَهُ وَلِي فَرَسَانِ وَهُوَ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَأَرَدْتُهُ أَنْ يَرْكَبَ فَأَبَى، فَحَلَفْتُ، فَرَكِبَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى السَّرجِ، فَقَالَ: قَدْ أَبْرَرْتُ يَمِينَكَ، ثُمَّ نَزَلَ٢.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٣٤/٦

(٢) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٩٢/٨

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّورقي: نَا خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ يَقُولُ: يَجِيئُنِي الرَّجُلُ بِالدَّنَانِيرِ فَأَقُولُ: ما لي فيها حاجة، ويجيئني بالفرس فأقول: ما لي فيه حَاجَةٌ، وَيَجِيئُنِي ذَا، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَنِّي لا أُنَافِسُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ أَقْبَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيَّ كَأَنِّي دَابَّةٌ مِنَ الأَرْضِ، أَوْ كَأَنِّي آيَةٌ، وَلَوْ قَبِلْتُ مِنْهُمْ لأَبْغَضُونِي، وَلَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** مَا كَانُوا يُحْمَدُونَ عَلَى تَرْكِ هَذِهِ الْفُضُولِ.

أحمد الدَّروقي: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ، حدَّثني عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: غَزَا مَعَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ غَزَاتَيْنِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَشَدُّ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمْ يَأْخُذْ سَهْمًا وَلا نَفْلا، وَكَانَ لا يأكل من متاع الروم، نجيء بِالطَّرَائِفِ وَالْعَسَلِ وَالدَّجَاجِ فَلا يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ: هُوَ حَلالٌ، لَكِنِّي أَزْهَدُ فِيهِ، وَكَانَ يَصُومُ، وَغَزَا عَلَى بِرْذَوْنٍ ثَمَنُهُ دِينَارٌ، وَغَزَا فِي البحر غزاتين٣.

الدَّورقيّ: نا خلف تميم، حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ فِي سَفِينَةٍ فِي غَزَاةٍ، فَعَصَفَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ وَأَشْرَفُوا عَلَى الْغَرَقِ، فَسَمِعُوا هَاتِفًا بِصَوْتٍ عالٍ: تَخَافُونَ وَفِيكُمْ إِبْرَاهِيمُ٤.

وَقَدْ سَاقَ لَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عِدَّةَ كَرَامَاتٍ.

قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَاضِي المصِّيصة: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ رَوْحٌ، لَوْ نَفَحَتْهُ الرِّيحُ لَوَقَعَ، قَدِ اسْوَدَّ، مُتَدَرِّعٌ بِعَبَاءَةٍ، فَإِذَا خَلا بِأَصْحَابِهِ فَمِنْ أَبْسَطِ النَّاسِ٥.

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: نَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أدهم على المنصور

---

١ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٥".

٢ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٧".

٣ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٧/ ٣٨٨".

٤ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٨/ ٦"، وابن الجوزي في صفة الصفوة "٤/ ٥٧".

٥ أخرجه أبو نعيم في الحلية "٨/ ٩".." (١)

"عَاصِمٌ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً** كَانُوا يَتَّخِذُوْنَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلاً، يَلْبَسُوْنَ المُعَصْفَرَ، وَيَشْرَبُوْنَ نَبِيْذَ الجَرِّ، لاَ يَرَوْنَ بِهِ بَأْساً، مِنْهُم زِرٌّ وَأَبُو وَائِلٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيّاً، وَكَانَ زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيّاً، وَمَا رَأَيْتُ وَاحِداً مِنْهُمَا قَطُّ. تكلم فِي صحابه حَتَّى مَاتَا وَكَانَ زِرٌّ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي وَائِلٍ فَكَانَا إِذَا جَلَسَا جَمِيْعاً لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ يَعْنِي يَتَأَدَّبُ مَعَهُ لِسِنِّهِ.

قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ: رَأَيْتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ وَإِنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرِبَانِ مِنَ الكبر، وقد أتى عليه عشرون ومئة سَنَةٍ.

وَعَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَقْرَأَ مِنْ زِرٍّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ زِرٌّ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ. قَالَ خَلِيْفَةُ، وَالفَلاَّسُ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ.

قَالَ إِسْحَاقُ الكَوْسَجُ، عن يحيى بن معين: زر ثقة.

وَقَالَ لَنَا الحَافِظُ أَبُو الحَجَّاجِ فِي "تَهْذِيْبِه": زر بن حبيش بن حباشة ابن أَوْسِ بنِ بِلاَلٍ -وَقِيْلَ: هِلاَلٌ بَدَلَ بِلاَلٍ- ابْنِ سَعْدِ

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٠/٣٥

بن حَبَّالِ بن نَصْرِ بنِ غَاضِرَةَ بنِ مَالِكِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ غَنْمِ بنِ دُوْدَانَ بنِ أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ الأَسَدِيُّ، مُخَضْرَمٌ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ.

وَرَوَى عَنْ: فَسَمَّى المَذْكُوْرِيْنَ، وَسَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعَائِشَةَ، وَعَنْ: أَبِي وَائِلٍ وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ.

رَوَى عَنْهُ: بِسَرْدِ المَذْكُوْرِيْنَ، وَإِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ، وَحَبِيْبُ بنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَزُبَيْدٌ اليَامِيُّ وَطَلْحَةُ بنُ مُصَرِّفٍ، وَشِمْرُ بنُ عطية، والشعبي، وعبد الرحمن، ابن مَرْزُوْقٍ الدِّمَشْقِيُّ، وَعُثْمَانُ بنُ الجَهْمِ وَعَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ وَعِيْسَى بنُ عَاصِمٍ الأَسَدِيُّ وَعِيْسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى وَأَبُو رَزِيْنٍ مَسْعُوْدُ بنُ مَالِكٍ.

شَيْبَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ: قُلْتُ لأُبَيّ: يَا أَبَا المُنْذِرِ، اخْفِضْ لِي جَنَاحَكَ، فَإِنَّمَا أَتَمَتَّعُ مِنْكَ تَمَتُّعاً.

مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: أَدْرَكْتُ أَشْيَاخَنَا؛ زِرّاً، وَأَبَا وَائِلٍ، فَمِنْهُم: مَنْ عُثْمَانُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَمِنْهُم: مَنْ عَلِيٌّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ عُثْمَانَ، وَكَانُوا أَشَدَّ شَيْءٍ تَحَابّاً وَتَوَادّاً.

قَيْسُ بنُ الرَّبِيْعِ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى زِرٍّ وَهُوَ يُؤَذِّنُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَرْيَمَ، قَدْ كُنْتُ أُكْرِمُكَ عَنْ ذا. قال: إذا لا أكلمك حتى تلحق بالله.

ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيْلَ: قُلْتُ لِزِرٍّ: كَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مائَةٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. وَقَالَ هُشَيْمٌ: بَلَغ زِرٌّ مائَةً وَاثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. وَقَالَ الهَيْثَمُ: مَاتَ قَبْلَ الجَمَاجِمِ. وقال أبو نعيم: مات سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ ومائَةٍ.

وَرَوَى زَكَرِيَّا بنُ حَكِيْمٍ الحَبَطِيُّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ زِرّاً كَتَبَ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ كِتَاباً يَعِظُهُ.." (١)

"زيد بن واقد، يونس بن يزيد:

٩٥٦- زيد بن واقد ١: "خ، د، س، ق"

أَبُو عُمَرَ -وَيُقَالُ: أبو عمرو القرشي مولاهم، الدمشقي، الفقيه.

حَدَّثَ عَنْ: جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيْرِ بنِ مُرَّةَ وَحِزَامِ بنِ حَكِيْمِ بنِ حِزَامٍ، وَبُسْرِ ابن عُبَيْدِ اللهِ، وَمَكْحُوْلٍ، وَعِدَّةٍ.

وَعَنْهُ: صَدَقَةُ بنُ خَالِدٍ، وَسُوَيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَيَحْيَى بنُ حمزة، وصدقة ابن عَبْدِ اللهِ السَّمِيْنُ، وَمُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى بنِ سُمَيْعٍ، وَالوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ،، وَآخَرُوْنَ.

وَثَّقَهُ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ بَأْسَ بِهِ وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَدَرِيٌّ وَلَمْ يَصِحَّ.

رَوَى الوَلِيْدُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا رَأَيْتُ الرَّأْسَ الَّذِي يُقَالُ: إِنَّهُ رَأْسُ يَحْيَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- طَرِيٌّ، كَأَنَّمَا قُتِلَ السَّاعَةَ. وَقَالَ الحَسَنُ بنُ محمد بن بكار: توفي زيد ابن وَاقِدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ ومائَةٍ.

صَدَقَةُ بنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ: الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ قَالَ: لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً** لَوْ رَأَوْا خِيَارَكُم لَقَالُوا: مَا لَهُم مِنْ خَلاَقٍ وَلَوْ رَأَوْا شِرَارَكُم لَقَالُوا: أَمَا يُؤْمِنُ هَؤُلاَءِ بيوم الحساب.

٩٥٧- يونس بن يزيد ٢: "ع"

ابن أبي النجاد مشكان، الإِمَامُ الثِّقَةُ المُحَدِّثُ أَبُو يَزِيْدَ الأَيْلِيُّ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ الأُمَوِيّ وَهُوَ أَخُو أبي علي، وعم

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٩٢/٥

عنبسة بن خالد.

---

١ ترجمته في التاريخ الكبير "٣/ ترجمة ١٣٥٣"، والمعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي "٢/ ٢٩٠ و٣٩٥ و٣٩٧" و"٣/ ٢٨٩"، الجرح والتعديل "٣/ ترجمة ٢٦٠١"، تاريخ الإسلام "٥/ ٢٥٤" و"٦/ ٦٧"، الكاشف "١/ ترجمة ١٧٧٤"، ميزان الاعتدال "٢/ ١٠٦"، تهذيب التهذيب "٣/ ٤٢٦"، خلاصة الخزرجي "١/ ترجمة ٢٢٨١".

٢ ترجمته في طبقات ابن سعد "٧/ ٥٢٠"، التاريخ الكبير "٨/ ترجمة ٣٤٩٦"، المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي "٢/ ١٣٨"، الجرح والتعديل "٩/ ١٠٤٢"، الأنساب للسمعاني "١/ ٤٠٤"، تاريخ الإسلام "٦/ ٣١٩"، الكاشف "٣/ ترجمة ٦٥٩٨"، تذكرة الحفاظ "١/ ترجمة ١٥٦"، العبر "١/ ٢١٨"، ميزان الاعتدال "٤/ ٤٨٤"، تهذيب التهذيب "١١/ ٤٥٠"، شذرات الذهب "١/ ٢٣٣".." [1]

"فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِيْنَةَ، أَتَيْتُ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ، فَكَانَا جَلِيْسَيَّ وَصَاحِبَيَّ.

فَقَالَ أُبَيٌّ: يَا زِرُّ، مَا تُرِيْدُ أَنْ تَدَعَ مِنَ القُرْآنِ آيَةً إِلاَّ سَأَلْتَنِي عَنْهَا (١) ؟

شُعْبَةُ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ:

كُنْتُ بِالمَدِيْنَةِ فِي يَوْمِ عِيْدٍ، فَإِذَا عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ضَخْمٌ أَصْلَعُ، كَأَنَّهُ عَلَى دَابَّةٍ مَشْرَفٍ.

حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: لَزِمْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ، وَأُبَيّاً.

ثُمَّ قَالَ عَاصِمٌ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً** كَانُوا يَتَّخِذُوْنَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلاً، يَلْبَسُوْنَ المُعَصْفَرَ، وَيَشْرَبُوْنَ نَبِيْذَ الجَرِّ، لاَ يَرَوْنَ بِهِ بَأْساً، مِنْهُم زِرٌّ وَأَبُو وَائِلٍ (٢) .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ عَيَّاشٍ: عَنْ عَاصِمٍ:

كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيّاً، وَكَانَ زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيّاً، وَمَا رَأَيْتُ وَاحِداً مِنْهُمَا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي صاحِبِهِ حَتَّى مَاتَا.

وَكَانَ زِرٌّ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَا إِذَا جَلَسَا جَمِيْعاً، لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ -يَعْنِي: يَتَأَدَّبُ مَعَهُ لِسِنِّهِ-.

قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ: رَأَيْتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ وَإِنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرِبَانِ مِنَ الكِبَرِ، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ عِشْرُوْنَ ومائَةُ سَنَةٍ (٣) .

وَعَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَقْرَأَ مِنْ زِرٍّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ زِرٌّ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ.

قَالَ خَلِيْفَةُ (٤) ، وَالفَلاَّسُ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ.

قَالَ إِسْحَاقُ الكَوْسَجُ: عَنْ يَحْيَى بنِ مَعِيْنٍ: زِرٌّ ثِقَةٌ.

---

(١) ابن عساكر ٦ / ٢٠٩ ب.

(٢) ابن عساكر ٦ / ٢١٠ آ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٦/٣٩٠

(٣) ابن سعد ٦ / ١٠٥.

(٤) طبقات خليفة ١ / ٢٩٤.." [1]

"حَدَّثَ عَنْ: جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيْرِ بنِ مُرَّةَ، وَحِزَامِ بنِ حَكِيْمِ بنِ حِزَامٍ، وَبُسْرِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَمَكْحُوْلٍ، وَعِدَّةٍ.

وَعَنْهُ: صَدَقَةُ بنُ خَالِدٍ، وَسُوَيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَيَحْيَى بنُ حَمْزَةَ، وَصَدَقَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ السَّمِيْنُ، وَمُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى بنِ سُمَيْعٍ، وَالوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ، وَآخَرُوْنَ.

وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لاَ بَأْسَ بِهِ.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَدَرِيٌّ، وَلَمْ يَصِحَّ.

رَوَى: الوَلِيْدُ، عَنْهُ، قَالَ:

أَنَا رَأَيْتُ الرَّأسَ الَّذِي يُقَالُ: إِنَّهُ رَأْسُ يَحْيَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- طَرِيٌّ، كَأَنَّمَا قُتِلَ السَّاعَةَ.

وَقَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ بَكَّارٍ: تُوُفِّيَ زَيْدُ بنُ وَاقِدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ.

صَدَقَةُ بنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ يُقَالَ لَهُ: الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ:

لَقَدْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً**، لَوْ رَأَوْا خِيَارَكُم، لَقَالُوا: مَا لَهُم مِنْ خَلاَقٍ، وَلَوْ رَأَوْا شِرَارَكُم، لَقَالُوا: أَمَا يُؤْمِنُ هَؤُلاَءِ بِيَوْمِ الحِسَابِ؟!

١٢٦ - يُوْنُسُ بنُ يَزِيْدَ بنِ أَبِي النِّجَادِ مُشْكَانَ الأَيْلِيُّ * (ع)

الإِمَامُ، الثِّقَةُ، المُحَدِّثُ، أَبُو يَزِيْدَ الأَيْلِيُّ، مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ الأُمَوِيِّ، وَهُوَ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ، وَعمُّ عَنْبَسَةَ بنِ خَالِدٍ.

= (١٧٩) ، تهذيب الكمال (٤٠٦) ، ميزان الاعتدال ٢ / ١٠٦، تهذيب التهذيب ٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧، خلاصة تهذيب الكمال (١٢٩) ، شذرات الذهب ١ / ٢٠٧.

(*) طبقات خليفة (٢٩٦) ، تاريخ البخاري ٨ / ٤٠٦، التاريخ الصغير ٢ / ١٣٣، الجرح والتعديل ٩ / ٢٤٧ - ٢٤٨، مشاهير علماء الأمصار (١٨٣) ، الكامل في التاريخ ٥ / ٦٠٨، تهذيب الكمال (١٥٧١) ، تذهيب التهذيب ٤ / ١٩٦ / ١، تذكره الحفاظ ١ / ١٦٢، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٨٤، تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥٠ - ٤٥٢، خلاصة تذهيب الكمال (٤٤١) ، شذرات الذهب ١ / ٢٣٣.." [2]

"مَنْصُورٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ فَلَمَّا طَعِمَ وَغَسَلَ يَدَيْهِ قَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ، مَنَّ عَلَيْنَا، فَهَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلُّ بَلاءٍ حَسَنٍ أَبْلانَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مُوَدِّعٍ رَبِّي، وَلا مُكَافِئٍ وَلا مَكْفُورٍ، وَلا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ١٦٨/٤

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٢٩٧/٦

مُسْتَغْنًى عَنْهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَى مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَى مِنَ الْعُرْيِ، وَهَدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَبَصَّرَ مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلا، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " غَرِيبٌ فَرْدٌ، تَفَرَّدَ بِهِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، وَبِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ زُهَيْرٍ، وَكِلاهُمَا مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَهْدٍ الأَزْدِيُّ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، قَالَ: أنا أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثنا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لَوْ وَجَدُوا الَّذِي تخانقون عَلَيْهِ مَا أَرَادُوهُ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا طُوِيَ لأَحَدِهِمْ ثَوْبٌ، وَلا جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ شَيْءٌ قَطُّ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا أمروا بِالطَّعَامِ يُصْنَعُ فِي أَهْلِيهِمْ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَقُولُونَ الْمَدْحَ وَلا يَقْبَلُونَهَا، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا قَالُوهَا وَقَبِلُوهَا وتوفي أَبُو الْقَاسِمِ التنوخي أيضا، سنة سبع وأربعين وأربع مائة في المحرم." (١)

"فَتُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيَحْمَدُوكَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ. وَقَالَ أَيْضًا: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تخلقوا للفناء وإنما خلقتم للبقاء، ولكنكم تنتقلون مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا، وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ، وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

وَقَالَ أَيْضًا: عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طِوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ إلى دار مقام، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود، فمن لم يعمل على يقين فلا تنفعن، عِبَادَ الرَّحْمَنِ لَوْ قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاكُمُ الْمَاضِيَةُ لكان فيما تستقبلون لكم شغلا، ولو عملتم بما تعلمون لكان لكم مقتدا وملتجا، عباد الرحمن إماما وكلتم بِهِ فَتُضَيِّعُونَهُ، وَأَمَّا مَا تَكَفَّلَ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَهُ، مَا هَكَذَا نَعَتَ اللَّهُ عِبَادَهُ الموقنين، أذوو عقول في الدنيا وبله في الآخرة، وعمى عما خلقتم له بصراء في أمر الدنيا؟ فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَتِهِ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِهِ بِمَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ! هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يخبركم أن شيئا من أعمالكم قد تقبل منكم؟ أو شيئا من خطاياكم قد غُفِرَ لَكُمْ؟ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ ٢٣: ١١٥ وَاللَّهِ لَوْ عُجِّلَ لَكُمُ الثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا لَاسْتَقْلَلْتُمْ مَا فُرِضَ عَلَيْكُمْ.

أَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ الله لدار معمورة بِالْآفَاتِ؟ وَلَا تَرْغَبُونَ وَتَنَافِسُونَ فِي جَنَّةٍ أُكُلُهَا دائم وظلها، وعرضها عرض الأرض والسموات تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ ١٣: ٣٥ وَقَالَ أَيْضًا: الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ. عِبَادُ الرَّحْمَنِ يُقَالُ لِأَحَدِنَا: تُحِبُّ أن تموت؟ فيقول: لا! فيقال له: لِمَ؟ فَيَقُولُ: حَتَّى أَعْمَلَ، فَيُقَالُ لَهُ: اعْمَلْ، فيقول سوف أعمل، فلا تحب أن تموت، ولا تحب أن تعمل، وأحب شيء إليه يحب أن يؤخر عمل الله، ولا يحب أن يؤخر الله عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ. عِبَادَ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْعَبْدَ ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله وَقَدْ أَضَاعَ مَا سِوَاهَا، فَمَا يَزَالُ يُمَنِّيهِ الشيطان وَيُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا دُونَ الجنة، مع إقامته على معاصي الله. عباد الرحمن قبل أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالَكُمْ فَانْظُرُوا مَاذَا تُرِيدُونَ بِهَا، فان كانت خالصة فَأَمْضُوهَا وَإِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلَا تَشُقُّوا على أنفسكم، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، فَإِنَّهُ قَالَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ٣٥: ١٠ وَقَالَ

---

(١) إثارة الفوائد، صلاح الدين العلائي ٣٥٣/١

أَيْضًا: إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ إِلَى عَذَابِكُمْ بالسريع، يقبل الْمُقْبِلَ وَيَدْعُو الْمُدْبِرَ، وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا رَأَيْتَ الرجل متحرجا لحوحا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ. وَقَالَ الأوزاعي: خرج الناس بدمشق يستسقون فقام بهم بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حضر! أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهمّ إِنَّكَ قُلْتَ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ٩: ٩١ وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واغفر لنا. قَالَ: فَسُقُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ: وَقَالَ أَيْضًا: سَمِعْتُهُ يقول: لقد أدركت أقواما يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جنّهم اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا. وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ:

لَا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى مَنْ عَصَيْتَ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ بَادَأَكَ بِالْوُدِّ فقد استرقك بالشكر.." (١)

"إِنَّكَ قُلْتَ (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) [التوبة: ٩١] وقد أقررنا بالإساءة فاعف عنا واغفر لنا.

قَالَ: فَسُقُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.

وَقَالَ أَيْضًا: سَمِعْتُهُ يقول: لقد أدركت أقواماً يشتدون بين الأغراض، ويضحك بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فإذا جنهم اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا.

وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: لَا تنظر إلى صغر الذنب وانظر إلى مَنْ عَصَيْتَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ بَادَأَكَ بِالْوُدِّ فَقَدَ اسْتَرَقَّكَ بِالشُّكْرِ.

وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: اللَّهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ، وَمِنْ تبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال ومضلات العين.

وقال الأوزاعي عنه أنه قال: عباد الرحمن لو أنتم لم تدعوا إلى الله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل.

وقال: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذنوب لمن تاب منها، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة.

ترجمة الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ

هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ، وَهُوَ مَرْوَانُ الْحِمَارُ، آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ.

كَانَ شَيْخُهُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، أَصْلُهُ من خراسان، وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي مَرْوَانَ، سَكَنَ الْجَعْدُ دِمَشْقَ، وَكَانَتْ لَهُ بِهَا دَارٌ بِالْقُرْبِ من القلاسيين إِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ.

قُلْتُ: وهي محلة مِنَ الْخَوَّاصِينَ الْيَوْمَ غَرْبِيَّهَا عِنْدَ حَمَّامِ الْقَطَّانِينَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَمَّامُ قُلَيْنِسَ.

قَالَ ابْنُ عساكر وغيره: وقد أخذ الجعد بِدْعَتَهُ عَنْ بَيَانِ بْنِ سَمْعَانَ، وَأَخَذَهَا بَيَانٌ عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، زوج ابنته، وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الَّذِي سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنِ يهودي باليمن، وَأَخَذَ عَنِ الْجَعْدِ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الْخَزَرِيُّ، وَقِيلَ التِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ أَقَامَ بِبَلْخَ، وَكَانَ يُصَلِّي مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي مَسْجِدِهِ وَيَتَنَاظَرَانِ، حَتَّى نُفِيَ إِلَى تِرْمِذَ، ثُمَّ قُتِلَ الْجَهْمُ بِأَصْبَهَانَ، وَقِيلَ بِمَرْوَ، قَتَلَهُ نَائِبُهَا سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَزَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَأَخَذَ بِشْرُ الْمَرِيسِيُّ عَنِ الْجَهْمِ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ بن أبي دواد عن بشر، وأما الجعد فَإِنَّهُ أَقَامَ بِدِمَشْقَ حَتَّى أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَتَطَلَّبَهُ بَنُو أُمَيَّةَ فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَسَكَنَ الكوفة، فلقيه فيها الجهم بن صفوان فتقلد هذا القول عنه، ثم إن خالد بن عبد الله

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٣٤٩/٩

القسري قتل الجعد يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ: أَيُّهَا الناس ضحوا يقبل اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٍّ

بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا.

وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ثُمَّ نَزَلَ فذبحه في أصل المنبر.

وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخاري وابن أبي حاتم والبيهقي وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ وَذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي التَّارِيخِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَأَنَّهُ كَانَ كُلَّمَا رَاحَ إِلَى وَهْبٍ يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ: أَجْمَعُ لِلْعَقْلِ، وَكَانَ يسأل وهباً عن صفات الله عزوجل فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ يَوْمًا: وَيْلَكَ يَا جَعْدُ، اقصر المسألة عن ذلك، إِنِّي لَأَظُنُّكَ مِنَ الْهَالِكِينَ، لَوْ لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ لَهُ يَدًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ، وَإِنَّ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ، وَإِنَّ لَهُ نفساً ما قلنا ذَلِكَ، وَإِنَّ لَهُ سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر." (١)

"مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] .

وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ إِلَى عَذَابِكُمْ بِسَرِيعٍ ؛ يُقِيلُ الْعَثْرَةَ، وَيَقْبَلُ الْمُقْبِلَ، وَيَدْعُو الْمُدْبِرَ.

وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا، مُمَارِيًا، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: خَرَجَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرْتُمْ، أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١] وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالْإِسَاءَةِ، فَاعْفُ عَنَّا وَاسْقِنَا. قَالَ: فَسُقُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.

وَقَالَ أَيْضًا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا. وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ: لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الذَّنْبِ، وَانْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ بَادَأَكَ بِالْوُدِّ فَقَدِ اسْتَرَقَّكَ بِالشُّكْرِ.." (٢)

"صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة، ولا يجد حلاوتها، مع ما يجد من حب الدنيا، إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب، إذا لم ترق بذكر الموت، ودأب العبادة، تقسو وتغلظ.

فصل . في اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا

«وثبت في الصحيح مرفوعا: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» .

قال أهل اللغة: القوت: ما يسد الرمق، وفيه دلالة على فضيلة التقليل من الدنيا، والاقتصار على القوت منها، والدعاء بذلك، والله أعلم، فإن الدخول في الدنيا، والميل إليها على خطر عظيم، «كما تقدم في الصحيح مرفوعا: إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا» قال العلماء: في التحذير من الاغترار بالدنيا، والنظر إليها، والمفاخرة بها،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٨٢/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٤٦/١٣

فالدنيا، وإن أقبلت على الشخص من وجه حل، يخاف عليه الفتنة، والاشتغال بها عن كمال الإقبال على الآخرة، فإن وفق لإعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل، وصرفه في وجوه البر، كان من الفائزين، وإلا كان من الهالكين.

وقد ثبت في صحيح مسلم «عن المستورد بن شداد الفهري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل مايجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بما ترجع إليه» .

«وقال معاوية: سمعت ـ على هذا المنبر ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنما مثل عمل أحدكم، كمثل الوعاء، إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله» .

وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: من زهد في الدنيا، هانت عليه المصائب، ومن ارتقب الموت، سارع في الخيرات.

وقال الحسن البصري: والذي نفسي بيده، لقد **أدركت أقواما**، كانت الدنيا عليهم أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه.

ثم علامة الشقاء قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على." (١)

"وَكَانُوا يَتَّهِمُونَ أَعْمَالَهُمْ وَتَوْبَاتِهِمْ، وَيَخَافُونَ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ قُبِلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَكَانَ ذَلِكَ يُوجِبُ لَهُمْ شِدَّةَ الْخَوْفِ، وَكَثْرَةَ الِاجْتِهَادِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. قَالَ الْحَسَنُ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُهُمْ مِلْءَ الْأَرْضِ مَا أَمِنَ لِعِظَمِ الذَّنْبِ فِي نَفْسِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: لَا تَثِقْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُقْبَلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنْ ذُنُوبَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، إِنَّ عَمَلَكَ مَغِيبٌ عَنْكَ كُلَّهُ. وَالْأَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ - أَعْنِي مَسْأَلَةَ تَكْفِيرِ الْكَبَائِرِ بِالْأَعْمَالِ - أَنَّهُ أُرِيدَ أَنَّ الْكَبَائِرَ تُمْحَى بِمُجَرَّدِ الْإِتْيَانِ بِالْفَرَائِضِ، وَتَقَعُ الْكَبَائِرُ مُكَفَّرَةً بِذَلِكَ كَمَا تُكَفَّرُ الصَّغَائِرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، فَهَذَا بَاطِلٌ. وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهُ قَدْ يُوَازِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَبَيْنَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ، فَتُمْحَى الْكَبِيرَةُ بِمَا يُقَابِلُهَا مِنَ الْعَمَلِ، وَيَسْقُطُ الْعَمَلُ، فَلَا يَبْقَى لَهُ ثَوَابٌ، فَهَذَا قَدْ يَقَعُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَعْتَقَ مَمْلُوكَهُ الَّذِي ضَرَبَهُ قَالَ: لَيْسَ لِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ شَيْءٌ، حَيْثُ كَانَ كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَنْبُهُ مِنَ الْكَبَائِرِ، فَكَيْفَ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَعْمَالِ مُكَفِّرًا لِلْكَبَائِرِ؟ وَسَبَقَ أَيْضًا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ السَّيِّئَةَ تُمْحَى وَيُسْقَطُ نَظِيرَهَا حَسَنَةٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي هِيَ ثَوَابُ الْعَمَلِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الصَّغَائِرِ، فَكَيْفَ بِالْكَبَائِرِ؟ فَإِنَّ بَعْضَ الْكَبَائِرِ قَدْ يُحْبِطُ بَعْضَ الْأَعْمَالِ الْمُنَافِيَةِ لَهَا، كَمَا يُبْطِلُ الْمَنُّ وَالْأَذَى الصَّدَقَةَ، وَتُبْطِلُ الْمُعَامَلَةُ بِالرِّبَا الْجِهَادَ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. وَقَالَ." (٢)

"دَعْوَتُهُ، أَوْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ، فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ» .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» . هَذَا مِمَّا تَكَاثَرَتِ النُّصُوصُ بِمَعْنَاهُ. وَخَرَّجَ ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

---

(١) تسلية أهل المصائب، المنبجي ص/٢٤٥

(٢) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ابن رجب الحنبلي ١/٤٣٨

وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ» .

وَخَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ مُؤْمِنًا فِي الدُّنْيَا عَلَى عَوْرَةٍ، سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُيُوبٌ، فَذَكَرُوا عُيُوبَ النَّاسِ، فَذَكَرَ النَّاسُ لَهُمْ عُيُوبًا، **وَأَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** كَانَتْ لَهُمْ عُيُوبٌ، فَكَفُّوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، فَنَسِيتُ عُيُوبُهُمْ أَوْ كَمَا قَالَ.

وَشَاهِدُ هَذَا حَدِيثُ أَبِي بَرْزَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ، تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ فِي بَيْتِهِ» .." (١)

"وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ قَالَ: شَيْءٌ يَهْضِمُ الطَّعَامَ إِذَا أَكَلْتَهُ، قَالَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَلَيْسَ ذَاكَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** يَجُوعُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَشْبَعُونَ. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِجَوَارِشَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: جَوَارِشُ: شَيْءٌ يُهْضَمُ بِهِ الطَّعَامُ، قَالَ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ إِنِّي لَيَأْتِي عَلَيَّ الشَّهْرُ مَا أَشْبَعُ فِيهِ مِنَ الطَّعَامِ. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَقَّتْ مُضْغَتُكَ، وَكَبُرَ سِنُّكَ، وَجُلَسَاؤُكَ لَا يَعْرِفُونَ لَكَ حَقَّكَ وَلَا شَرَفَكَ، فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْلَكَ أَنْ يَجْعَلُوا لَكَ شَيْئًا يُلَطِّفُونَكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، قَالَ: وَيْحَكَ، وَاللَّهِ مَا شَبِعْتُ مُنْذُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً مَرَّةً وَاحِدَةً، فَكَيْفَ بِي وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنِّي كَظِمْءِ الْحِمَارِ. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ الْعَنَسِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الشِّبَعِ مَخَافَةَ الْأَشَرِ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ " الْجُوعِ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ.." (٢)

"وفي هذا

متعلّقٌ لمن يقول: إنَّ التائب بعد التوبة في المشيئة، وكان هذا حال كثير مِنَ الخائفين مِنَ السَّلف. وقال بعضهم لرجلٍ: هل أذنبت ذنباً؟ قال: نعم، قال: فعلمتَ أنَّ الله كتبه عليك؟ قال: نعم، قال: فاعمل حتّى تعلمَ أنَّ الله قد محاه. ومنه قولُ ابن مسعود: إنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنَّه في أصل جبل يخاف أنْ يقع عليه، وإنَّ الفاجر يرى ذنوبَه كذُبابٍ طار على أنفه، فقال به هكذا. خرَّجه البخاري (١) .

وكانوا يتَّهمُون أعمالهم وتوباتهم، ويخافون أنْ لا يكونَ قد قُبِلَ منهم ذلك، فكان ذلك يُوجِبُ لهم شدَّةَ الخوف، وكثرةَ الاجتهاد في الأعمال الصالحة.

قال الحسن: **أدركتُ أقواماً** لو أنفق أحدهم ملءَ الأرض ما أمِنَ لِعظم الذنب في نفسه (٢) . وقال ابنُ عون: لا تَثِقْ بكثرة العمل، فإنَّك لا تدري أيُقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك، فإنَّك لا تدري كُفِّرَتْ عنك أم لا، إنَّ عملك مُغَيَّبٌ عنك كله.

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ابن رجب الحنبلي ٢٩١/٢

(٢) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ابن رجب الحنبلي ٤٧٠/٢

والأظهر – والله أعلم – في هذه المسألة – أعني: مسألة تكفير

الكبائر بالأعمال – أنَّه إنْ أُريدَ أنَّ الكبائر تُمحى بمجرَّد الإتيان بالفرائضِ،

وتقع الكبائر مكفرة بذلك كما تُكفَّرُ الصَّغائر باجتناب الكبائر، فهذا باطلٌ.

وإنْ أريدَ أنَّه قد يُوازن يومَ القيامة بين الكبائر وبينَ بعض الأعمال، فتُمحى

الكبيرة بما يُقابلها من العمل، ويَسقُطُ العمل، فلا يبقى له ثوابٌ، فهذا قد

يقع.

وقد تقدَّم عن ابنِ عمرَ أنَّه لمَّا أعتق مملوكَه الذي ضربه، قال: ليس لي فيه مِنَ الأجر

---

(١) أخرجه: البخاري ٨/٨٣-٨٤ (٦٣٠٨) . =

= ... وأخرجه: عبد الله بن المبارك في " الزهد " (٦٨) و (٦٩) ، وأحمد ١/٣٨٣، والترمذي

(٢٤٩٧) ، وأبو نعيم في " الحلية " ٤/١٢٩، والبيهقي في ١٠/١٨٨-١٨٩ وفي " شعب الإيمان "، له (٧١٠٤) .

(٢) أخرجه: عبد الله بن المبارك في " الزهد " (١٦٠) .." [(١)]

"وقد رويَ عن بعض السَّلف أنَّه قال: أدركتُ قوماً لم يكن لهم عيوبٌ، فذكروا عيوبَ الناس، فذكر الناسُ لهم عيوباً، **وأدركتُ أقواماً** كانت لهم عيوبٌ،

فكفُّوا عن عُيوب الناس، فنُسِيَت عيوبهم (١) ، أو كما قال.

وشاهد هذا حديث أبي بَرْزَةَ، عن النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، أنَّه قال: ((يا معشرَ من آمن

بلسانه، ولم يدخُلِ الإيمانُ في قلبه، لا تغتابوا المسلمينَ، ولا تتبعُوا عوراتهم، فإنَّه مَنِ اتَّبَع عوراتهم، تتبَّع الله عورته، ومن تتبَّع

الله عورته، يفضحه في بيته)) خرَّجه الإمام أحمد وأبو داود (٢) ، وخرَّج الترمذي (٣) معناه من حديث ابن عمر.

واعلم أنَّ النَّاس على ضربين:

أحدهما: من كان مستوراً لا يُعرف بشيءٍ مِنَ المعاصي، فإذا وقعت منه هفوةٌ، أو

---

(١) أخرجه: الجرجاني في " تأريخ جرجان " ١/٢٥١ ترجمة (٤٠٦) عن أحمد بن الحسن بن هارون. انظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (٤٨٣٠) .

(٢) أحمد ٤/٤٢٠ و٤٢٤، وأبو داود (٤٨٨٠) ، وهو حديث قويٌّ.

(٣) في " جامعه " (٢٠٣٢) .." [(٢)]

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل، ابن رجب الحنبلي ٢/٥٢٢

(٢) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل، ابن رجب الحنبلي ٣/١٠١١

"وقال المروذي: جعل أبو عبد الله: يعني: أحمدَ يُعظِّمُ أمر الجوع والفقر، فقلت له: يُؤجر الرجل في ترك الشهوات، فقال: وكيف لا يؤجر، وابنُ عمر يقول: ما شبعت منذ أربعة أشهر؟ قلت لأبي عبد الله: يجد الرجلُ مِنْ قلبه رقَّة وهو يشبع؟ قال: ما أرى (١) .

وروى المروذي عن أبي عبد الله قول ابن عمر هذا من وجوه، فروى بإسناده عن ابن سيرين، قال: قال رجل لابن عمر: ألا أجيئك بجوارش؟ قال: وأيُّ شيء هو؟ قال: شيءٌ يَهضِمُ الطعامَ إذا أكلته، قال: ما شبعتُ منذ أربعةِ أشهر، وليس ذاك أني لا أقدر عليه، ولكن **أدركت أقواماً** يجوعون أكثرَ مما يشبعون (٢) .

وبإسناده عن نافع، قال: جاء رجل بجوارش إلى ابن عمر، فقال: ما هذا؟ قال: جوارش: شيءٌ يُهضَمُ به الطعامُ، قال: ما أصنع به؟ إنِّي ليأتي عليَّ الشهرُ

ما أشبع فيه من الطعام (٣) .

وبإسناده عن رجلٍ قال: قلتُ لابنِ عمر: يا أبا عبد الرحمان رَقَّتْ مضغتك، وَكَبِرَ سِنُّكَ، وجلساؤك لا يعرفون لك حَقَّك ولا شَرَفَك، فلو أمرتَ أهلك أنْ يجعلوا لك شيئاً يلطفونك إذا رجعتَ إليهم، قال: وَيْحَكَ، واللهِ ما شبعتُ منذ إحدى عشرة سنة، ولا اثنتي عشرة سنة، ولا ثلاث عشرة سنة، ولا أربع عشرة سنة مرَّة واحدة، فكيف بي وإنَّما بقي مني كظِمْءِ الحمار (٤) .

وبإسناده عن عمرو بن الأسود العنسي أنَّه كان يدعُ كثيراً من الشبع مخافة الأشر (٥) .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب " الجوع " (٦) بإسناده عن نافع، عن ابنِ عمر، قال: ما شبعتُ منذُ أسلمت.

وروى بإسناده (٧) عن محمد بن واسع، قال: مَنْ قلَّ طُعْمُه فهم، وأفهم، وصفا،

---

(١) انظر: الورع للإمام أحمد: ١٢٠.

(٢) أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١/٣٠٠، وذكره الذهبي في " سير أعلام النبلاء " ٣/٢٢٢.

(٣) أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١/٣٠٠.

(٤) أخرجه: أبو نعيم في " حلية الأولياء " ١/٢٩٨ - ٢٩٩.

(٥) أخرجه: ابن أبي عاصم في " الآحاد المثاني " (٢٨٢٨) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " ٥/١٥٦.

(٦) رقم (٥٨) .

(٧) رقم (٥٩) .." [1]

"نادرة: دخل رجل على بعض أصحابه يعوده من مرض بالقلب وكان له غلام يدعى ياقوت شديد الافتتان به وكان متهما به فقال له حاشاك يا سيدنا تشكو وجع القلب ونداك المفرح الياقوتي.

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل، ابن رجب الحنبلي ٣/١٢٤٠

الباب التاسع عشر

في الصاحب والنديم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثروا من الإخوان فإن ربكم حي كريم يستحي أن يعذب عبده بين إخوانه" وقال علي رضي الله عنه: أعجز من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منهم من ضيع ما ظفر به منهم، وقال عمر رضي الله عنه: ثلاث لك الود في صدر أخيك أن تبتدئه بالسلام وأن توسع له للمجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه، وقال الخليل بن أمد: الرجل بلا صديق كاليمن بلا شمال، وقال رجل لابن المقفع أنا بالصديق آنس من الأخ فقل صدق الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أما الدخان على النار بأدل من الصاحب على الصاحب.

إعرابي: المودة بين السلف ميراث بين الخلف.

إعرابي: دع مصارعة أخيك وإن حث التراب في فيك.

اعتذر رجل إلى صاحب من تعذر اللقاء فقل أنت في أوسع عذر عند ثقتي وفي أضيق عذر عن شوقي.

المأمون: الإخوان على ثلاث طبقات: طبقة كالغداء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا في الأحايين وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إلى الله وأقربكم مني مجالسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون" وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الغريب من ليس له حبيب، وقال أيضا، لا تضيعين حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه، وقال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه إذا نازعتك نفسك صحبة الرجال فأصحب ن إذا صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن نزت بك مؤنة مانك أصحب من إذا مددت يدل بفضل مدها وإن بدت بك ثلمة سدها وإن رأى منك حسنة عدها أصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه.

قال لأبي داود السجستاني صاحب له أستمد من محبرتك قال لا فاحترك الرجل حياء فقال أعلمت أنه من شرع في مال أخيه بالاستئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان.

قرع باب بعض السلف صديق له بالليل فنهض إليه وبيد كيس وسيف وهو يسوق جارية له ففتح الباب وقال قسمت أمرك بين نائبة فهذا المال وعدو فهذا السيف وأيمة فهذه الجارية.

كان علي بن الجهم يمدح أبا تمام ويطيب فيه فقيل له لو كان أخاك ما زدته على هذا المدح فقال إن لم يكن أخا بالنسب فإن أخ بالأدب.

مر بخالد بن صفوان رجلان فعرج إليه أحدهما وطواه الآخر فقال عرج علينا هذا لفضله وطوانا ذاك لبغيه.

الأعمش أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين فإذا لقيه لم يزده على كيف أنت وكيف حالك ولو سأله شطر ماله أعطاه ثم أدركت آخرين لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأله حتى عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله منعه.

وأحسن من قال من رضى بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير.

كان يقال إن الكيس الذي لا سيكل مناجات الصديق.

الهند من كتم الأحبة نصحه والأطباء عليته والإخوان بثه فقد خان نفسه.

كان الخليل إبراهيم صلوات الله عليه إذا ذكر زلته غشي عليه وسمع اضطرابه من ميل، فقال له جبريل: يا خليل الله الجليل يقرؤك السلام يقول هل رأيت خليلا يخاف خليله قال يا جبريل كلما ذكرت الزلة نسيت الخلة.

قال العتبي لقاء الإخوان نزهة القلوب، قال سليمان بن وهب غزل المودة أرق من غزل الصبابة والنفس بالصديق آنس منها بالعشق، وقال يونس النحوي يستحسن الصبر عن كل واحد إلا عن الصديق، وقال ابن المعتز إذا قدمت المودة شبهت بالقرابة، وقال عمرو بن العاص: من كثر إخوانه كثر غرماؤه يعني في قضاء الحقوق.

عمرو بن مسعدة العبودية عبودية الإخاء لا عبودية الرق، وكان بعضهم يقول اللهم احرسني من أصدقائي إذا قيل له في ذلك إني أقدر أحترس من أعدائي لا أقدر عل الاحتراس من أصدقائي.

وقال ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثر أن من الصحاب

فإن الداء أثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب." (١)

"قيل:

زمان كل حب فيه خب ... وطعم الخل خل لو يذاق

لهم سوق بضاعتها نفاق ... فنافق فالنفاق لها نفاق «١»

الحماسي:

وفي الناس إن رثت حبالك واصل ... وفي الأرض عن دار القلى متحول

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران إن كان يعقل «٢»

مسلم بن يسار: ما من عمل إلا وأخاف أن يكون قد دخله ما أفسده، إلا الحب في الله، ومرضت مرضا فلم أجد شيئا أوثق في نفسي من قوم كنت أحبهم، لا أحبهم إلا لله.

حب الصديق، إذا كانت مودته ... لله، فرض على العلامة الفطن «٣»

الأعمش: أدركت أقواما لا يلقى الرجل أخاه الشهر والشهرين، إذا لقيه لم يزده على: كيف أنت؟ وكيف حالك؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم أدركت آخرين إذا لم يلق الرجل منهم أخاه يوما سأل عنه الدجاجة ولو سأله حبة من ماله يمنع. مجاهد: لو لم يكن لك من صاحبك الصالح، إلا أن حياءه يمنعك من معصية الله تعالى كفاك. في وصية علي رضي الله عنه: لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب. قيل: من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من." (٢)

---

(١) مطالع البدور ومنازل السرور، الغزولي ص/٨٣

(٢) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، الأماسي ص/١٧٨

"هَلَاكًا لِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ، أَوْ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ لِذَمِّهِ لِلنَّاسِ، وَذِكْرِ عُيُوبِهِمْ وَتَكَبُّرِهِ، وَرُوِيَ بِفَتْحِهَا، فِعْلٌ مَاضٍ، أَيْ: أَنَّهُ هُوَ نَسَبَهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ لَا أَنَّهُمْ هَلَكُوا حَقِيقَةً، أَوْ لِأَنَّهُ أَقْنَطَهُمْ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَآيَسَهُمْ مِنْ غُفْرَانِهِ، وَأَيَّدَ الرَّفْعَ بِرِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ، فَهُوَ مَنْ أَهْلَكَهُمْ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الذَّمَّ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْرَاءِ عَلَى النَّاسِ وَاحْتِقَارِهِمْ، وَتَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَقْبِيحِ أَحْوَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ سِرَّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَحَزُّنًا لِمَا يَرَى فِي نَفْسِهِ، وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّقْصِ فِي أَمْرِ الدِّينِ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ أَنَسٌ: لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ، وَتَابَعَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَذْكُرُ مُسَاوِيَهُمْ، وَيَقُولُ: فَسَدَ النَّاسُ وَهَلَكُوا، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ، أَيْ: أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُمْ بِمَا يُلْحِقُهُ مِنَ الْإِثْمِ وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَرُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُجْبِ بِنَفْسِهِ وَرُؤْيَتِهِ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ رَسْلَانَ: وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الْوَعْظِ، وَالتَّذْكِيرِ لِيَقْتَدِيَ اللَّاحِقُ بِالسَّابِقِ، فَيَجْتَهِدُ الْمُقَصِّرُ، وَيَتَدَارَكُ الْمُفَرِّطُ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ: **أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا** لَوْ رَأَوْكُمْ لَقَالُوا: لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْحِسَابِ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ بِهِ، وَتَابَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ مُسْلِمٍ أَيْضًا.." (١)

"مَطْلَبٌ: مَرَاتِبُ الْغِذَاءِ ثَلَاثَةٌ"

، وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ: مَرَاتِبُ الْغِذَاءِ ثَلَاثَةٌ:

(أَحَدُهَا) : مَرْتَبَةُ الْحَاجَةِ.

(وَالثَّانِيَةُ) : مَرْتَبَةُ الْكِفَايَةِ.

(وَالثَّالِثَةُ) : مَرْتَبَةُ الْفَضِيلَةِ.

فَأَخْبَرَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ يَكْفِيهِ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ» فَلَا تَسْقُطُ قُوَّتُهُ وَلَا يَضْعُفُ، فَإِنْ تَجَاوَزَهَا فَلْيَأْكُلْ ثُلُثَ بَطْنِهِ وَيَدَعْ الثُّلُثَ الْآخَرَ لِلْمَاءِ وَالثَّالِثَ لِلنَّفَسِ، وَهَذَا أَنْفَعُ لِلْبَدَنِ، وَالْقَلْبِ، فَإِنَّ الْبَدَنَ إذَا امْتَلَأَ مِنْ الطَّعَامِ وَضَاقَ عَنْ الشَّرَابِ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ ضَاقَ عَنْ النَّفَسِ وَعَرَضَ لَهُ الْكَرْبُ وَالتَّعَبُ بِحَمْلِهِ بِمَنْزِلَةِ الْحَمْلِ الثَّقِيلِ هَذَا مَعَ مَا يَلْزَمُ ذَلِكَ مِنْ فَسَادِ الْقَلْبِ وَكَسَلِ الْجَوَارِحِ عَنْ الطَّاعَاتِ، وَالْعِبَادَاتِ، فَالِامْتِلَاءُ مُضِرٌّ لِلْقَلْبِ، وَالْبَدَنِ، هَذَا إذَا كَانَ دَائِمًا، وَأَمَّا إذَا كَانَ فِي الْأَحْيَانِ فَلَا بَأْسَ بِهِ. وَاسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبِشِبَعِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِرَارًا بِحَضْرَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهَذَا بَعْضُ مَنَافِعِ تَقْلِيلِ الْغِذَاءِ وَتَرْكِ التَّمَلِّي مِنْ الطَّعَامِ بِالنِّسْبَةِ إلَى صَلَاحِ الْبَدَنِ وَصِحَّتِهِ.

وَأَمَّا مَنَافِعُهُ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْقَلْبِ وَصَلَاحِهِ، فَإِنَّ قِلَّةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ رِقَّةَ الْقَلْبِ وَقُوَّةَ الْفَهْمِ وَانْكِسَارَ النَّفْسِ وَضَعْفَ الْهَوَى، وَالْغَضَبِ، وَكَثْرَةَ الْغِذَاءِ تُوجِبُ ضِدَّ ذَلِكَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: يَا ابْنَ آدَمَ كُلْ فِي ثُلُثِ بَطْنِك وَاشْرَبْ فِي ثُلُثٍ وَدَعْ ثُلُثَ بَطْنِك

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٦٣٦/٤

لِلنَّفَسِ لِتَتَفَكَّرَ، وَقَالَ الْمَرُّوذِيُّ: جَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْإِمَامَ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُعَظِّمُ أَمْرَ الْجُوعِ، وَالْفَقْرِ فَقُلْت: يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِي تِلْكَ الشَّهَوَاتِ؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا يُؤْجَرُ وَابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: مَا شَبِعْت مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ؟ قُلْت لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْ قَلْبِهِ رِقَّةً، وَهُوَ يَشْبَعُ؟ قَالَ: مَا أَرَى.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَلَا أَجِيئُك بِجُوَارِشٍ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَهْضِمُ الطَّعَامَ إذَا أَكَلْته قَالَ: مَا شَبِعْت مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَكِنْ **أَدْرَكْت أَقْوَامًا** يَجُوعُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَشْبَعُونَ. وَرَوَى يَحْيَى بْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ثُلُثٌ لِلطَّعَامِ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ» قَالَ: ثُلُثٌ لِلطَّعَامِ هُوَ الْقُوتُ وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ هُوَ الْقُوَى وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ هُوَ الرُّوحُ. وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ." (١)

"

(١) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، السفاريني ٢/١١١